

المحاضرة الأولى

العهد المكي

الوحي

كان النبي عليه الصلاة والسلام حينما قربت سنة من الأربعين كان يذهب إلى غار حراء يتحنث الليالي ذوات العدد يذهب إلى هناك يهجر مظاهر العبادة في مكة المكرمة عبادة الأوثان وعبادة الأصنام . تجنب ذلك كله ولم يثبت ذلك قط بأنه سجد لصنم أو عظم صنماً قط . فبفطرته السليمة كان يذهب إلى غار حراء يتحنث ويتأمل في إبداعات الله وفي مخلوقات الله وفي قوانين الله وفي نواميس الله ويختلي بنفسه هناك متأملاً بفطرته السليمة وبروحه السليمة ويعقله السليم في إبداعات الله وفي خلقه . ان الخلوة ضرورية جداً لكل مسلم ولكل داعية بشكل خاص لا بد ان الانسان يخلو بنفسه فترة زمنية يحاسب نفسه يعود الى الله ويتأمل في نعم الله عليه وعلى الجميع

حكمة التأمل والخلوة / ان للنفس الانسانية آفات وزلات لا يقطعها الا الخلوة العزلة والمحاسبة والتأمل تأملاً عقلياً وهذا التأمل ينمي روح المحاسبة لدى الانسان ويحاسب نفسه ويعود إلى رشده وعقله النبي يفعل ذلك ليستغرق في التأمل في إبداع الله تعالى واخراج النفس مما يتعلق بها إلى الصفاء الكامل . هناك احاديث وارده في الوحي وقبل بدء الوحي :

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبيب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك، فقال اقرأ قال : ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال اقرأ قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال { اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم } فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها، فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله خبر ما رأى، فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله أو مخرجي هم قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جنت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي ()

التحليل :

- * النبي بفطرته السليمة لا يبغض شيئاً أكثر مما يبغض الأصنام والأوثان ولم يعظم صنماً أو يسجد له قط .
- * هذه الفطرة السليمة جعلته ينفر من تصرفات ذلك المجتمع ويذهب بعيداً عنهم ليتأمل ويتفكر في إبداع الخالق وعظمة الكون ويتحنث ويخلو بنفسه في غار حراء .
- * الخلوة تقود إلى حسن التأمل وإلى تداعي الاحساس النبيل بعظمة الخالق وإلى صفاء النفس للاستقبال الأمثل لتلقي الوحي بعيداً عن مشاغل الدنيا وفتن العصر .
- * لنا قدوة حسنة في النبي فالواجب على كل واحد منا أن يخلو بنفسه بقصد الصفاء والنقاء ويتأمل في ملكوت الله ليزيح عنه أضغان النفس ووسائس الشيطان .
- * أن الوحي امر خارجي وليس تهيات او حديث نفس وقد راه الرسول بعينه وما حصل مع الرسول يؤكد انه حقيقي وليس من الخيال او الاوهام **لماذا تهين جبريل عليه السلام للرسول ؟** ليوكد انه امر خارجي من عند الله لان أعداء الاسلام يقولون انها تهيات نفسية ولكن الدليل على صدقها عدم استيعاب الرسول لما حصل **المستشرقون حريصون ان يشككوا في الوحي لماذا؟** لانه الاصل ويريدون تشكيك الناس هل هو حقيقي او وساوس نفس ليهدموا الاسلام كله وما جاء به الرسول انه مجرد حديث نفس .
- * لما جعل الله الرسول يتحنث في الغار ؟ من اجل التهيو والاستعداد والوصول نفسية الى الصفاء الذهني المطلق ليستوعب ماجاء به جبريل عليه السلام ، لان ما جاء به ليس بمقدور احد غير الرسول تحمله وهي مهمة صعبة وشاقه على الناس العاديين .
- * يفهم مما حصل للنبي عند نزول الوحي انه لم يكن يعلم انه نبي ولم يطمح لأن يكون كذلك ، وان ذلك كان مفاجأة كبرى له عليه الصلاة والسلام.

* اما السيدة خديجة رضي الله عنها لماذا تزوجها الرسول وهي في ٤٠ من العمر وهو في ٢٥ ؟ لما لها من الحكمة ورجاحتى العقل وحنان الام فكانت سند للرسول وعطوفة عليه فوقفت الى جانب الرسول ليستوعب الوحي ولم تكذبه او تتركه بل طمنت الرسول واخذت بيده الى من رات فيه اهل للتفسير وقد استشعرت ان ما حصل مع النبي هو نبؤه **كيف؟** لأن سلوك النبي وتصرفاته وصفاته وأخلاقه داله على ان النبي انسان اهل للنبوّة.

* اكد ورقة ابن نوفل الناموس الذي ذكر على سيدنا موسى عليه السلام انه سوف ياتي نبي بعده اسمه أحمد وقد تمنى ورقة لو كان شاب صغير لناصر الرسول اذا طردوه اهله وعشيرته وطمئنه ان هذا قد حصل مع كل الانبياء والرسل .

* والسنة النبوية يجب اخذ العضة والعبرة منها ولنا في خديجة رضي الله عنها القدوة الصالحة والفخر للمسلمات كافة لمواقفها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المحاضرة الثانية

العهد المكي

مراحل الدعوة : لم يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم دعوته جهراً وإنما بدأ بأسلوب النبوة في الدعوة ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة .. **مرت الدعوة بثلاث مراحل ..** الأولى سرية والثانية جهرية مع الكفاية بل بدؤوا بتبليغ الدعوة بدون اشتباك أو قتال .. أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة جهرية مع قتال المناوئين والمشككين والمعادين للنبي عليه الصلاة والسلام

المرحلة الأولى : المرحلة السرية

لو سألنا أنفسنا : هل النبي بدأ الدعوة السرية خوفاً على نفسه من أن يقتل مثلاً؟! !!

نحن نقول : لا ،، لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم خائفاً على نفسه .. وإنما كان ذلك خوفاً على الدين الكريم ، ولأن الرب أوحى إليه بأن تكون الدعوة هكذا بهذه الكيفية وبهذه الطريقة . وكون النبي يبدأ دعوته سرّاً فلذلك عبرة وحكمة وموعظة ، ومن ذلك ضرورة الأخذ بالحيلة والحذر في كل شيء ، يجب ان تكون نبيهاً ، يجب أن تكون محتاطاً ، يجب ان تحسب لكل شيء حسابه ، قبل أن تبدأ يجب أن تعمل كل الاحتمالات وتخطط وتنظم وتتوقع كل شيء وتكون في غاية الحيلة والحذر ، ولا بد أيضاً أن تأخذ بالأسباب ، ذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم أن شرع لنا بالحيلة والحذر في كل شيء ، وأن نحسن اختيار الزمان والمكان والوقت في اعمالنا . ونأخذ بالمسببات والأسباب أيضاً ، لا نطمع هكذا بدون أن نأخذ بكل الوسائل والاخذ بكل الأسباب والمسببات . وكلنا نعرف بان الأخذ بالمسببات لا ينافي التوكل أبداً .. هذا العمل وكوننا نقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في أعماله هذا شيء من السياسة الشرعية التي تقتضيها ظروف الدعوة والتي تقتضيها أيضاً ظروف الحياة كلها . من الضرورات أيضاً أن لا يزج الإنسان بنفسه إلى التهلكة ، قال تعالى " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "

فكون النبي أن يأتي ويدعوا دعوته دون أن يكون لديه قاعدة إجتماعية يأمن استئصالها واستئصال الدين هذا يخالف السياسة الشرعية ويخالف القرآن الكريم . لذلك علينا أن نعتبر بتدرج النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بدءاً بالسرية إلى نهاية الدعوة ..

لو سألنا أنفسنا سؤالاً : لما لم يباشر النبي عليه الصلاة والسلام بالدعوة!؟

إذن هو يعمل حساب المتلقي ، فصعب على الانسان أن يتنازل حالاً عن معتقده ، فالتنازل عن المعتقد ليس أمراً ميسوراً وسهلاً ، لا بد من التوطئة والتقدمة والأخذ بالأسباب ، ولهذا لم يشأ النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أن يفاجئ قريش بهذه الدعوة دونما قاعدة إجتماعية مؤمنة ومسلمة . فبدأ بإيجاد أولاً قاعدة مسلمة من المسلمين المضمون اسلامهم قبل أن يفاجئ قريش بهذه الدعوة ثم يحصل له ما يحصل ثم تنتهي الدعوة دونما غطاء مجتمعي مسلم ، لذلك لم يفاجئ النبي بالدعوة دون أن يكون لديه هذه القاعدة من المسلمين . تلافياً لوقوع المفاجآت على قريش والمفاجأة تؤدي إلى سلوك غير محمود لذلك النبي عمل حساب لما سيحدث نتيجة لهذه المفاجأة فاحتاط بأن كون نواة وقاعدة للمجتمع الإسلامي .. ففي مكة المكرمة يؤمن أن يستأصل الإسلام بعد اعلان الدعوة ، وبدأ النبي دعوته سرّاً ولمدة ثلاث سنوات . لم يدعو إلا من كانت تشده إليه صلة قرابة أو معرفة سابقة ، النبي بدأ يدعو من يظن بأنهم سيستجيبون لهذه الدعوة ، ويعرفهم ويعرف فطرتهم وسلامتهم أنفسهم ، لذلك بدأ بدعوة سيدنا أبوبكر رضي الله عنه لأنه يعرف سلوكه وأفعاله وأعماله فأسلم على الفور دونما تردد أو إبطاء ، لم يقل كيف ولا متى ، وإنما أسلم على الفور وهذه دلالة على صفاء النفس ونقاء الفطرة والقرب من القيم والمثل والأخلاق ، أيضاً سيدنا علي برغم صغر سنة تجاوب على الإطلاق وأسلم دونما تردد أو إبطاء ، إذن كان ظن النبي صلى الله عليه وسلم صحيحاً وحده صحياً ، وكان اختياره اختياراً صحيحاً أن بدأ باختيار هذه النخبة وهذه النخبة كي تكون قاعدة للمجتمع المسلم في مكة المكرمة ، ثم بدأ بالضمون بأنهم سيكونون قاعدة صلبة للمجتمع المسلم في مكة المكرمة وغيرهم من الاقرباء فتكون عند النبي صلى الله عليه وسلم نواة إجتماعية من المسلمين ، سواء كانوا من عامة المسلمين أو من الناس المستضعفين في مكة أو من علية القوم ، يعني القاعدة الأولى والنواة الأولى التي تكونت في المجتمع المسلم في اطار الدعوة السرية التي مكثت ثلاث سنين خليط من علية القوم وما بين الناس المستضعفين في مكة المكرمة ، وأكثر الذين اتبعوه من الضعفاء والمساكين إضافة إلى من تبعه من علية القوم ، إذن مجتمع مسلم متنوع ونواة إجتماعية متنوعة من أطراف المجتمع في مكة المكرمة .

لماذا أكثر الذين أسلموا هم من المستضعفين والضعفاء والمساكين ؟

لأن هذه الظاهرة هي سمة كل الأنبياء السابقين ، جميع الانبياء السابقين الذين يتبعونهم من الضعفاء والمساكين ، لماذا ؟

لأن هذا هروب من سلطان الإنسان إلى سلطان الله سبحانه وتعالى . وهذه هي الفطرة السليمة أن تهرب من سلطان الناس إلى سلطان الله تعالى . فهناك المستضعفين مهانين بما يخالف فطرتهم وعقولهم وكرامتهم الإنسانية ، فحينما وجدوا دعوة الأنبياء تنقلهم إلى كرامتهم الإنسانية وتخرجهم من سلطة الجور إلى عدل الله سبحانه وتعالى لا شك أنهم يسارعون إلى اعتناق هذه الأديان .

الذين أسلموا في بادئ الأمر إنما يدل هذا على نقاء أنفسهم وسماحة فطرتهم ورغبة في ممارسة فطرتهم كما تقتضيه الفطرة .
اختار النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ابن أبي الأرقم لتكون مقراً لهذه القلة الأولى من المسلمين يلتفون فيها ويتعلمون من رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام . اختارها كي يبلغ هذه الشريحة المجتمعية مانزل إليهم ، ويعلمهم الإسلام والإيمان فهو معلم البشرية الأول ، فكانوا يجتمعون في دار الأرقم بن أبي الأرقم ويتوافدون على داره ويجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم .

لماذا اتخذ النبي عليه الصلاة والسلام هذه الدار للمسلمين ؟

من أجل أن يكون القاعدة الإيمانية التي لا تتكسر عليها الدعوة الإسلامية ، قاعدة اسلامية صلبة تقاوم ما هو متوقع من المجتمع الكبير ، فهذه أقلية تدرج تحت المجتمع الكبير ولكنها شريحة يؤمن استئصالها عند اعلان الدعوة . فكان النبي يجتمع بهؤلاء في دار الأرقم بن أبي الأرقم ليعلمهم الدين وليبلغهم ما نزل إليهم وليكون نواة اجتماعية يؤمن من خلال هذه النواة عدم استئصال الإسلام بالكلية . ولهذا نرى لاحقاً ان قريش برغم ما فعلت من أساليب التعذيب المنكرة ، وتفنتت في أساليب الإيذاء ، لم تستطع أن تستأصل هذه النخبة هذه النخبة هذه النواة . ضربت وفعلت وعذبت واضطهدت وأذت ولكنها لم تستطع أبداً أن تستأصل هذه النخبة ولم تستطع أن تقتلهم ، ولم تستطع حتى أن تقلصهم . كل يوم يزيد الإسلام ، وهذه في الواقع منهجية قام بها النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة ، ولهذا علينا أن نعتبرونلتزم بهذه المنهجية النبوية في الدعوة ، وفي أعمانها كلها وخصوصاً في دعوة الآخرين ، يجب أن تكون الدعوة منهجية ومرتبطة وحسب مقتضيات الأمور والأحوال كيلا يقع المرء في أمر ينهي عمله المراد أن يؤديه .

ما هو وجه السرية في الدعوة ؟!

الواقع ان النبي لم يفعل ذلك خوفاً على نفسه وإنما فعل ذلك لما تقتضيه السياسة الشرعية ولأن ذلك كان بوحى من الله لكي تستمر الدعوة ولا تتوآد في مرحلتها الأولى . ولا بد من الأخذ بالأسباب والمسببات شملت الدعوة السرية أقرباء النبي وآخرون من عموم قريش .. بعد أن أسس النبي هذه النواة الصلبة التي تهاوت بعدها كل قدرات قريش وكل ضغط قريش ، وقريش رمت بكل ثقلها كي تستأصل هذه النواة فلم تستطع ، كلهم ٦٠, ٥٠, ٤٠ شخص بالكثير وقريش ما استطاعت أن تنتزع الإسلام منهم ، عذبتهم وأذتهم ولكنها لم تستطع حتى أن تقضي عليهم .. وهذا يدلنا دلالة قطعية على جمال وعظمة هذه المنهجية عند النبي صلى الله عليه وسلم بأن بدأ بالدعوة السرية ولمدة ثلاث سنوات من ثلاث وعشرين سنة أي بنسبة ١٤ % من الدعوة .

المرحلة الثانية : الدعوة الجهرية

بعد ان اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم على وجود نواة اجتماعية مسلمة وقاعدة اسلامية صلبة يؤمن عدم استئصالها بدأ بالدعوة الجهرية بناء على الأمر الإلهي الكريم بأن يبدأ الدعوة جهراً . لم ينتقل النبي من الدعوة السرية إلى الجهرية إلا بعد أن أخذ بأسباب عدم استئصال الدعوة جملة واحدة . عندما صدع بالدعوة بعد أمر ربه بذلك .. ربنا أمره في قوله " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " ، " وأنذر عشيرتك الأقربين " إذن هنا الأمر القطعي بإعلان الدعوة .

نادى النبي صلى الله عليه وسلم في القوم في قريش بأن صعد على الصفا وأخذ يقول بأسلوب منهجي يحاكي القلوب والعقول ومن خلال هذا الأسلوب الذي تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم يدين قريش أنفسهم ولذلك انتزع من قريش التصديق قبل أن يعرض عليهم ماذا يريد أن يقول ، بعد ان صعد على الصفا نادى وأخذ يقول : " يا بني فهر ، يا بني عدي " فأخذ الناس يفدون على الصفا ثم قال قولته : " أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي ؟ فقالوا ما جربنا عليك كذباً ، قال : " فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد يقول أبو لهب : تبأ لك سائر اليوم ، ألهذا جمعنا ؟!! فنزل قوله تعالى " تبث يدا أبي لهب وتب " .

الشرح : بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالإستفهام وهذا الأسلوب يدل على التنبيه ، الإستفهام من أجل تحضير النفس واستعدادها ورغبتها في أن تسمع ما يقال .. فالنبي بدأ يسألهم بقوله أرأيتم أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي ؟ يعني فيه تنبيه وشحن للأفكار واشتياق لما يقول ، وأراد النبي بحكمته أن يضع قريش أمام واقع تصدقه فقال ذلك .. والجميع قالوا : أنت محمد الصادق الأمين .. ما جربنا عليك كذباً .. وانت منا وفينا ونعرف خصائصك العامة . فهنا أخذ منهم الشهادة له بأنه صادق .. انظروا كيف أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم ويجب ان نتخذ منه قدوة . بعد أن قالوا ماجربنا عليك كذبنا .. وماذا سنقول وانت صادق .. فقال لهم إذن أنا رسول الله عليكم .. فرد عليه ذلك الشقي أبو لهب وقال تبأ لك سائر اليوم ، ألهذا جمعنا ؟!! يعني تجمعتنا كلنا وتجمع قريش وتنادي في بني فهر وبني عدي ونترك أعمالنا كي تقول هذا الهراء !! تبأ لك سائر اليوم ، يعني تبث كلمة تيكبت وتوبيخ واستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم . طبعاً لم يكن هذا موقف قريش بالكلية فكان هناك من لم يقل شيئاً ، وهناك من أسلم في ذلك الوقت ، ولذلك قول الله تعالى " تبث يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وماكسب * سيصلى ناراً ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مسد " لماذا قال تبث يدا ؟ لأنه قال للنبي : تبث لك سائر اليوم . انظروا الى حسن أسلوب النبي وحسن اختيار السؤال . أصعب ما يواجه الأمم الحروب ، فلو ان أخبرهم النبي ان خلف هذا الجبل جيشاً جراراً وهو قريب منكم جداً ، يعني هذا شيء لا يكاد يصدق ، أي واحد راح يجي ويقول ان هناك جيش يريد

أن يغير عليكم ، والجيش لابد أن يعرف الناس مسيرته وأن يعرف هل أتى من مسافات بعيدة والتجهز للهجوم ، لا يمكن أن يأتي هذا الجيش مفاجأة دون أن نحس بانه على الأبواب !! لأن جاء النبي بغرابه .. وقال لو أخبرتكم عن شيء غريب لا يصدق عادة .. لو أن أي شخص من قريش قال بأن هناك خيل بتغير علينا : من أين جاء هذا الجيش ومتى تهباً وما فصله ولماذا لم نعرفه قبل أن يصل إلينا بكذا كيل !! كيف لم نعلم به إلا بعد أن فاجأنا !!؟ إذن فالنبي انتزع منهم تصديقه بأنه صادق .. ونزلت الآيات دلالة على ان ابو لهب لا يمكن أن يسلم ربنا حكم عليه أنه في النار وأن زوجته في النار ، وسمع هذه الآية بأذنه وقرأها ، ولو أراد أن يكذب النبي لقال له طيب انا خلاص راح أسلم و ناقض القرآن وقال سوف أسلم .. لكن مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى . إذا : هو عدوا الله وعدوا رسوله صلى الله عليه وسلم .

في الواقع مفاجأة قريش بهذه الدعوة ماذا نفهم منها؟؟ لم تستجب قريش لهذا النداء ، المفاجأة والرفض ماذا تعني ؟ تعني ان النبي صادق ، لماذا ؟ لأن هناك المستشرقون قالوا ان دعوة محمد هذا انما جاءت لتلبية لمطالب قريش ، فيما مضى كانت قريش تطمع في السيادة والرياسة والسيادة على العرب والعجم أجمع . كان هذا هدف وآمال قريش منذ القدم ، ولهذا جاءت دعوة محمد استجابة لرغبة قريش في السيادة ، ولهذا سادت الدعوة في العرب والعجم . ولكن بدون أن يشككوا في مصداقية النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولكن هذه المفاجأة التي فاجئ بها النبي عليه الصلاة والسلام قريشاً بجمع كبير منهم ثم رفضوه ، هذا يعني أنهم لم يكن لديهم أية آمال ولا طموحات مثلها النبي لكي يسيطروا على العرب وعلى العجم . ماكان هذا صحيحاً ، ومجرد هذه المفاجأة يردوا على هذه الشبهة رداً حازماً ورداً قطعياً بأن هذا النبي نبي من عند الله سبحانه وتعالى . ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يدعوا قريش أعاب عليها بأنها تعبد الأصنام ، **وعبادة الأصنام تدل على ماذا ؟!** تدل على إلغاء العقل .. فالنبي صلى الله عليه وسلم جاء ليعيب عليهم هذا التقليد الأعمى ، وليعيب عليهم أيضاً إلغاء عقولهم واتباع التقاليد ، تقليد أعمى هكذا بدون استعمال العقل وبدون استعمال الفطرة . العقل والفطرة يرفضان أن تعبد الأصنام ، يرفضان أن تعبد شجرة أو ملك أو نجم أو كوكب ، الفطرة والعقل السليمين يرفضان ذلك .. ولهذا النبي عاب عليهم أنهم يلغون عقولهم ويعبدون الأصنام جرياً على ماكانوا عليه آباءهم والتزاماً بالتقاليد . ولهذا كان النبي يعيب عليهم ويقول لهم : ان هذا الدين الذي جنت به إنما هو دين عقل ودين فطرة ليس دين تقاليد .. والعقل هو مناط التكليف ، والإسلام ينطبق مع العقل السليم والفطرة السليمة ، أما مجرد ان أقد بدونما عقل أو فكر فهذا يتنافى مع الدين ، يتنافى مع الفطرة ، يتنافى مع العقل أيضاً .. عدم استجابة قريش لهذا يرد رداً قاطعاً على من قال إن دعوة النبي إنما كانت تمثل تطلعات وآمال العرب في السيطرة والإمارة . فلو كان الأمر كذلك لاستجابت قريش لهذا لأنه يحقق رغبتها وآمالها .

دعوة النبي لقريش : لتحرير عقولها وسلوكها من أسر التقاليد الموروثة . وفي هذا القطع انما هذا الدين هو دين العقل والمنطق لا دين الالعصبية والتقليد الأعمى والعواطف . ليس هناك تقاليد اسلامية ، لا يوجد شيء عندنا في الدين اسمه تقاليد ، الذي عندنا في الإسلام تعاليم وأحكام بل اتباع للمبادئ والهدي الإسلامي ، أتبع النبي أتبع العلماء لأن ماجعوا به مبني على العقل وليس مبني فقط على مجرد التقليد . فما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هي مبادئ وأخلاق وعقائد ، فنحن نتبعه لأن الإسلام مبني على العقل وليس على العاطفة أو مجرد التقليد .

مرحلة القتال :

لم يبدأ النبي قتالاً قط من أجل ان يدخل الناس في الإسلام " لا إكراه في الدين " بالنسبة لمكة المكرمة إن النبي بدأ دعوته فيها بدونما قتال وبدونما عنف لم يأتي الإسلام بالسيف وإنما جاء الإسلام بالسلام ، جاء الإسلام بالهدى والنور ، النبي قد تعرف في مكة بالأذية وتعرض صحابته لأذى عظيم ، كلنا نعلم بأن قريش ضيقت وحاصرت النبي ثلاثة سنين ولا يجدون ما يأكلون في الشعب حتى أنهم أكلوا أوراق الشجر ، حتى يقول أن لأحدنا يضع كما تضع الشاة .. أدت النبي بشتى أنواع العذاب لكن لم يسجل التاريخ بأن النبي قاوم قريش بالمقاومة المسلحة ، وإنما كان يدعوا على نور وعلى بصيرة ويخاطب النفوس ويخاطب العقول ويخاطب الفطر السليمة وبالدعوة المبنية على القواعد الشرعية وعلى المنهجية في الدعوة ، ليس هذا هو هدف الإسلام القتال وليس من مبادئ الإسلام أن تقاتل الناس كي يسلموا فربنا يقول " لا إكراه في الدين "

عندما كان النبي في مكة لم يقاتل لسببين :

١ . لأن ليس ن منهج الإسلام أن تقاتل الناس أن يسلموا

٢ . النبي لم يكن قادر على القتال فالمجتمع في مكة مجتمع أقلية مندرج تحت أكثرية فليس من المنهجية أن تقاتل هؤلاء بالقتال المسلح فهي ليست ن مقتضيات السياسة الشرعية أن تبدأ بالقتال المسلح وأنت ضعيف ليست لديك قوة .**متى قاتل النبي ؟** قاتل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان هاجر الى المدينة المنورة وبعد أن أصبح قوياً في المدينة المنورة وبعد أن أصبحت لديه دولة في المدينة المنورة ، ولم يبدأ بالقتال نهائياً إنما قاتل الذين قاوموه ، الذين أرادوا أن يقتلوه ، هؤلاء هم الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم بقدر ما قاوموه كما فعل مع بني قريضة وبني قينقاع وبني النضير . كان النبي يدافع عن دينه وعن الذين معه وكل غزواته كانت دفاعية .

كانت هذه هي مراحل الدعوة الثلاث : الدعوة السرية -الدعوة الجهرية في مكة المكرمة بدون قتال -الدعوة الجهرية في المدينة مع قتال .

المحاضرة الثالثة

العهد المكي

الهجرة إلى الحبشة :

ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما بدأ دعوته في مكة المكرمة ، مامنا واحد الا ويعلم ان النبي قوبل بالرفض من عموم قريش ، اللهم من هداه الله إلى الإسلام ، و مقاومة شرسة ومقاومة شديدة قوبل بها النبي عليه الصلاة والسلام وقوبل بها أصحابه رضي الله عنهم جميعا . في الحقيقة هذا الحدث الجلل في مكة وهذا النبأ العظيم قد قلب المفاهيم العقديّة وكثير من المفاهيم الراسخة عند العرب قلبها هذا النبأ العظيم ، وأول ما بدأ به المعتقد فإنقلاب كبير جدا في مكة وحدث جلل في مكة حقيق بأن يجعل الناس يفاجؤون بهذا الأمر وحقيق بأن تكون هناك عداوات ، لأن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم يلامس العقيدة ، يلامس السلوك ، يلامس المبادئ والأخلاق ، يلامس القيم ، يحرف النفس البشرية من العبودية لغير الله إلى عبادة الله ، يلغي مفاهيم مستقرة في نفوس الناس ، من هذا لا غرو ولا عجب ان يقاوم النبي عليه الصلاة والسلام جوبهت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكم وهذا العدا والتصدي وتفنتت قريش حقيقة في إيذاء النبي عليه الصلاة والسلام وإيذاء أصحابه . لماذا أن قال أعبدوا الله وحده .. اتركوا هذه الأصنام ..

الواقع بأن الإضطهاد الذي قوبل به المسلمون في مكة المكرمة صعب أن يحتمل عند كثير من الناس ، والمسلمون في مكة يودون أن يمارسوا عباداتهم وأن يؤدوا حق الله عليهم بأمان وإطمئنان ولكن قريش لم تدعهم في حالهم وإنما تفنتت في أذيتهم . الذين أودوا شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما يعانونه من إضطهاد قريش ومن ظلم قريش و من أضرب فنون التعذيب والمضايقة الجسدية والنفسية شكوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام هذا الحال . في الواقع أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هؤلاء الناس الذين أودوا بالهجرة إلى الحبشة ..

والحبشة : هي جارة لمكة من الجانب الآخر ، بينها وبين مكة البحر ، هي في القارة الأفريقية ومكة في القارة الآسيوية ، لكن لا يفصل بينهما إلا البحر الأحمر .

الهجرة إلى الحبشة :

في الواقع ان الهجرة إلى الحبشة ، كثير من الناس لا ينظر إلى هذا الحدث على أنه حدث جدل أو حدث كبير ، يعني مجرد أن النبي أشار أو نذب أصحابه إلى الهجرة إلى الحبشة من أجل أن يكونوا في مأمن من أذية قريش .. فقط وفي الحقيقة كثير من الكتاب أو من عموم الناس ينظرون إلى أن الهجرة إلى الحبشة على أنها في داخل هذا المفهوم . في الواقع ان الهجرة إلى الحبشة أيضا حدث جلل ، وحدث له أبعاده السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية ، حدث فعلاً كبير للغاية .

- سبب الهجرة :يعود سبب الهجرة إلى أربعة أسباب :

1- **السبب الأمني :** حماية المسلمين في مكة من ضغط قريش واستهزائهم . سلامة هؤلاء من الإعتداء . طبعاً هذا الدين الناشئ في مكة المكرمة ، هذه التلة التي إلتفتت حول النبي عليه الصلاة والسلام قوبلت ووجهت بأضرب وأصنف من العذاب في مكة المكرمة ومن المواجهة المسعورة في مكة المكرمة لهؤلاء المسلمين . فمن أجل أن يمارس هؤلاء عبادتهم في أمن وحرية ، استدعى ذلك أن يكونوا في منطقة آمنة ، يمارسوا حريتهم الدينية في هذه المنطقة . إذن الرغبة في الجانب الأمني والرغبة في ممارسة الإسلام في حرية مطلقة كان هذا داعياً وسبباً للهجرة إلى الحبشة .

2- **السبب الديني :** وجود مناخ الحرية لممارسة العبادة وغرس شجرة القدوة في الحبشة والدعوة للدين هناك . أن يمارس هؤلاء الناس عبادتهم في يسر وسهولة وحرية ، يعني إذا كنت أنت في مكة المكرمة تريد أن تصلي لا بد أن تصلي متخفياً ، وإذا ذهبت إلى الحرم لتصلي آذتك قريش ، قريش تستهزء بك في كل صغيرة وفي كل كبيرة ، فأن تذهب إلى منطقة آمنة تمارس حريتك الدينية بسلامة ويسر.

3- **السبب السياسي :** الأمل والرغبة في وجود قاعدة حرة وآمنة للدعوة وإيجاد مجتمع ووطن تقام فيه الدولة الإسامية وينتشر الإسام هناك . النبي عليه الصلاة والسلام حينما بعث ، بعث بأهداف محددة ، أو مهمة الرسول ماهي؟! مهمته أن يبلغ الناس ما نزل إليه ، قال تعالى : (وما على الرسول إلا الباع المبين) يبلغ الناس أنا رسول الله إليكم ، إن استجاب هؤلاء لهذه الدعوة ولهذا المبدأ تبدأ تفاصيل هذا الدين وتبدأ تفاصيل هذه الرسالة . الدين الإسلامي نزل منهج للمسلم ، منهج للحياة ، سواء كان منهجاً في العقيدة أو كان منهجاً في التشريع سواء كان منهجاً سياسياً ، سواء كان منهجاً اقتصادياً ، سواء كان إجتماعياً ، منهجاً للحياة كلها على مستوى الجماعة وعلى مستوى الفرد ، ولأن هذا المنهج للبشرية كلها لا بد من تنفيذ هذا المنهج من آلية معينة ، ولا بد من سلطة لتنفيذ هذا المنهج الذي جاء به هذا النبي الكريم .

القرآن الكريم اشتمل على أحكام شرعية ومبادئ وأخلاق لا يمكن أن نتصور تنفيذها أبداً على أرض الواقع بدون سلطة ، بدون دولة ، ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم من ضمن ما هو مكلف به ؟ مكلف بأن يؤسس دولة إسلامية ، لا شهوة في الحكم ولا رغبة في الحكم ولا طلباً لسياسة أو رياسة ، لا لم يكن هذا طلبه ولم تكن هذه غايته . ان دعوة النبي عليه الصلاة والسلام إلى هذا الدين الجديد تحتاج إلى آلية تنفيذ ، تحتاج إلى دولة ، ومن مقتضيات الإسلام وجود دولة إسلامية تقوم بتنفيذ مبادئ الإسلام وأحكام الإسلام على كل المستويات العقدية والسياسية والاجتماعية والإقتصادية ، فالنبي عليه الصلاة والسلام مكلف بإقامة الدولة أيضاً . ففي مكة المكرمة النبي عليه الصلاة والسلام كان يريد أن يؤسس الدولة لتنفيذ أحكام الإسلام ولكن من أجل أن تقام دولة ، واي دولة في الدنيا من أجل أن تقام لابد أن تتوفر لها ثلاثة عناصر رئيسية : وطن تقام عليه الدولة - مجتمع تقام فيه الدولة - سلطة

فإذا نظرنا إلى مكة المكرمة ، هل قريش أدنت للنبي بأن يقيم الدولة ؟ هل مكة تعتبر وطن للنبي عليه الصلاة والسلام بحيث يكون الركن من أركان الدولة موجود ؟

في الواقع ان مكة المكرمة هي وطن للنبي عليه الصلاة والسلام الذي ولد في ونشأ فيه وترعرع فيه ونما فيه وبعث فيه ، ولكن حيث قد جاء بمنهج جديد يخالف فيه ما يريده الناس ، وحيث قاومته قريش بكل قوتها ، فإن مكة في الحالة هذه لم تعد وطننا سياسياً صالحاً لإقامة هذه الدولة . إذن مكة الآن ليست صالحة لإقامة هذه الدولة . النبي يريد ان يقيم هذه الدولة ولكن ليست لديه الآن أركان الدولة ، السلطة التي فقط ينفذها النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المجتمع غير موجود والوطن غير موجود ، المجتمع المسلم في مكة المكرمة لايعتبر مجتمع سياسي ، لأنه لا تنطبق عليهم صفات المجتمع السياسي ، فهم مازالوا أقلية تدرج تحت أكثرية ، لذلك لا يمكن أن تقام في هذه الأقلية دولة وليس هذا مجتمعاً سياسياً ، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم بدأ يفكر في إيجاد وطن بديل عن مكة المكرمة ، لكي يكون فيها قاعدة أساسية يترعرع فيها الإسلام ولعل يكون هذا الوطن البديل صالحاً لإقامة الدولة . فالهجرة إلى الحبشة هي خطوة من الخطوات التي قام بها النبي عليه الصلاة والسلام لإيجاد أركان الدولة .

حينما نقول هذا الكلام لا نحصر هذا العمل في هذا الجانب السياسي لكنه ملمح سياسي في الهجرة إلى الحبشة ، البحث عن مجتمع جديد ، البحث عن مجتمع ينمو فيهم الإسلام يكمل الإسلام ، وأن يكمل دعوة النبي عليه الصلاة والسلام ، ينتشر الإسلام ، فإذا انتشر الإسلام يكون الوطن تبعاً لذلك .

حينما نتحدث عن جهود النبي عليه الصلاة والسلام في انشاء الدولة وايجاد الدولة ، قد لا يظن أحد بأن النبي يسعى لإقامة هذه الدولة رغبة في سيادة أو رغبة في رياسة أو ملك أو جاه .. لا أبداً ليس هذا مطلبه .. لكنه مكلف .. لكن الإسلام يقتضي قيام الدولة .. لأن الإسلام يتضمن أحكام لا يتصور تنفيذها في غياب الدولة ، قال تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) . إذا كان هناك قاتل ومقتول وما كان هناك دولة تتابع الأمر وتأخذ الحق للمظلوم وتأخذ على يد الظالم وتقيم أحكام الإسلام فإن الإسلام لن يقوم ، إذن لابد من وجود آلية ، لابد من وجود دولة ، هذا هو كل الكلام عن انشاء الدولة لأن اعمل مقتضيات الإسلام . النبي عليه الصلاة والسلام ليس طاب لرياسة أو حكم دولة ، فهو أعلى من ذلك ، النبي يوحى إليه ، **هل هناك أحد يطلب شرف أكثر من هذا ؟!** ليس هناك ملك ولا وزير يدنو من هذه المرتبة التي هو يدنو فيها .. فهو لا يسعى لأن يكون ملكاً ويستبدل بالذي هو أدنى بالذي هو خير .. لا يمكن ذلك لأنه هو نبي يوحى إليه .. ولهذا جاءه الملك وجاءته السلطة وجاءته الرياسة ، جاءته مجاناً ، فقريش عرضت عليه هذا حينما أحست بعظمة الإسلام وتناميها وان الإسلام بدأ ينتشر في مكة المكرمة ورأت بوادر الهزيمة النفسية تظهر اتفقت فيما بينها أن ترسل مرسولاً إلى النبي عليه الصلاة والسلام ويفاوضوه . يامحمد نريد أن تتجه اتجاه آخر بطلبك هذا .. فجاؤا إليه وقال له يامحمد إن كنت تفعل هذا تريد ملكاً أو جاهاً أو سلطة سودناك علينا أو ملكناك علينا ولا نقطع أمراً دونك .. يعني أنت الملك وأنت السيد خذ هذا مجاناً ، وان كنت تريد من ما تفعله أن تحصل على مال فأبشر نحن نعطيك من أموالنا حتى تكون ثري جداً ، وان كنت تريد شهوة اخترنا لك أحسن أبقارنا وزوجناك ، وان كان الذي يأتيك بك رنيا من الشيطان أو بك جنون إنتمسنا لك الطب ، كل هذه العروض قد عرضت للنبي صلى الله عليه وسلم على طبق من ذهب على أن يترك هذه الأمر الذي جئنا به وسفهت أحلامنا وفرقت جمعنا فترك هذا وخذ ما شئت ، النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن هذا مطلبه ولا مقصده فقد رد على هذا الذي جاءه وتلى عليه (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه) إذن النبي ليس طلاب رياسة أو سيادة أو ملك لأنه فوق ذلك لأنه نبي يوحى إليه .

فالنبي وهو يرسل هؤلاء إلى الحبشة من أجل أن يجد الناس قاعدة حرة وآمنة للدعوة وإيجاد دولة ووطن تقام فيه الدولة الإسلامية وينتشر الإسلام هناك . كان هذا ملمحاً سياسياً وكان هذا رغبة في أن ينتشر الإسلام في الحبشة وأن تؤسس وربما تؤسس الدولة في الحبشة .

ان قريش كانت على صلة تجارية مع الحبشة ووجود قاعدة إسلامية هناك سيؤثر على قريش إقتصاديا ، وهذا السبب لا يقصد به أذية قريش فليس ذلك شأن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القصد في ذلك إيجاد عامل قوي يجعلها تفكر تفكيراً سليماً وإيجابياً نحو الإسلام ويدفعها ذلك إلى الإسلام . تعرفون بأن قريش لها صلات تجارية وثيقة مع الحبشة ، فالنبي حينما يرسل النبي هولاء إلى الحبشة ويستقبلهم أهل الحبشة رغبة في أن يستقبلوا في الحبشة وينتشر أمرهم في

الحبشة لابد أن يكون هناك تأثير اقتصادي على مكة ، تأثير في العاقبة التجارية ما بين مكة والحبشة ، الظرف يقتضي ذلك . والنبي أراد أن يشكل ضغطاً إقتصادياً وضغطاً سياسياً على قريش لامن أجل أن يؤذيها ولا من أجل أن يكايدها ولا من أجل أن يماحكها ، ماهذه سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، ما أراد إلا أن تكون الهجرة جانبها السياسي وجانبها الإقتصادي يشكل ضغطاً على قريش ، نتيجة هذا الضغط تغير من فكرها السلبي هذا إلى الفكر الإيجابي فتقبل الإسلام . انتبهوا النبي لا يكايده أحد ، حتى مع أعدائه لا يكايدهم ، هذا نبي يوحى إليه هذا رسول الله . فعندما نقول ان الهجرة تشكل ضغطاً سياسياً وتشكل ضغطاً اقتصادياً على قريش ، يعني قريش أحست فعلاً بأن هذه الهجرة خطيرة عليها سياسياً ، وأحست فعلاً بأن هذه الهجرة خطيرة عليها إقتصادياً . النبي أراد أن يشكل هذا الضغط لكن ليس هدفه معاندة قريش ولا لسبب أذية قريش ولا لقطع أرزاق قريش ، لا لم يكن هذا هدفه لأنه الشفيق الرحيم على الأطفال والنساء وعلى اناس لم يفهموا الإسلام بعد . القصد من هذا لعل هذا الضغط الإقتصادي والسياسي أن يغير الفكر وأن يكون ضغطاً على الفكر كي يتغير إلى الإيجابية .

ملاحظه : كم سوال ذكرهم الدكتور قال ممكن تجي في الاختبار

- ١- عرضة السلطة على الرسول في طبق من ذهب من قريش هل قبلها ؟ لا لان الرسول لا يريد السلطة او الرئاسة بل ينفذ ما امر به
- ٢- يسعى الرسول الى تأسيس دوله اسلاميه هل طمعاً في السلطة ؟ لا بل هو امر من الله تأسيس دوله اسلاميه
- ٣- ضغط الرسول السياسي والاقتصادي على قريش من اجل مضايقتهم واذيتهم ومماحكتهم ؟ لا الهدف تغير تفكيرهم للاحسن والافضل والايجابي

مثال : ثمامة حينما مسكت به دورية النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت به إليه والنبي حبسه في المسجد ثلاثة أيام وأكرمه أيما إكرامه وهو من علية القوم في نجد وبعد ذلك أطلقه النبي عليه الصلاة والسلام بدون أي شرط فحينما رأى ثمامة هذا الإحسان ورأى الإسلام والمسلمين وسمع القرآن ورأى علاقة النبي عليه الصلاة والسلام بأصحابه ورأى أن هذا النبي ليس منتقماً وليس بصاحب دم وليس بصاحب قتال ، حينما أطلقه النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بستان في المدينة واغتسل وتطهر ثم عاد إلى النبي وخطب فيه خطبة وأسلم وآمن وقال : انا كنت ذاهب إلى العمرة طبعاً على الملة السابقة فجاء - - بي رجالك إلى هنا فإن أدنيت لي يارسول الله أن أذهب لأعتمر ، فأذن له وذهب ... أعلن إسلامه في قريش ، كان هذا وأصحابه يرسلون الحبوب إلى قريش ، فحينما عاد قال والله لن أبعث لكم حبوب ابداً وسأقطع عنكم اقتصاد قريش وسأمنع عنكم هذا المير وهذا الإمداد الإقتصادي ، وفعلاً منع عنهم ذلك ..

ماذا فعلت قريش !!! قريش عدوة الرسول أرسلت إلى النبي عليه الصاة والسام أن نسألك بالرحم أن تسمح لميرة نجد وموارد نجد أن تصل إلى هنا .. هل منع عنهم النبي !!! لا .. بل قال لا تقطع عنهم الأرزاق ولا تمنع عنهم الإقتصاد.

المحاضرة الرابعة

العهد المكي

سبب اختيار الحبشة دون سواها :

لماذا اختار النبي عليه الصلاة والسلام الحبشة دون سواها؟! سؤال مهم جداً.. وكونه مهم لأن الذي اختاره النبي صلى الله عليه وسلم فلك أن تفكر تفكيراً دقيقاً في كل ما يفعله النبي عليه الصلاة والسلام ، وهو لا يفعل شيئاً إلا لحكمة بالغة ، فعلياً نحن أن نتلمس جوانب هذه الحكمة فلماذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم الحبشة؟! لماذا لم يبعث هؤلاء إلى اليمن فهي قريبة من مكة!! لما لم يبعثهم إلى الطائف!! لما لم يبعثهم إلى المدينة!! لما لم يبعثهم إلى الشام!! إنما اختار الحبشة..

اختار الحبشة لأسباب كثيرة :

١- لأن الحبشة هي الدولة الوحيدة ذات السيادة المنظمة تنظيمياً سياسياً واقتصادياً ومدنياً ، القريبة من مكة (يعني أقرب دولة منظمة سياسية قوية وقريبة من مكة ، ملمح سياسي

٢- لأن الحبشة دولة دينية وليست وثنية ، ولذلك أثر كبير في قبول مبدأ الدين عند ساسة تلك الدولة وعدم إنكاره . ملمح ديني مهم للغاية ، وهي دولة تعترف بالأديان السماوية وهي على دين المسيح سواء كان الدين محرف أو غير محرف فهي تؤمن بالوحي وبالأديان السماوية سواء كانت يهودية أو نصرانية أو ما قبل ذلك ، هي عندها مبدأ قبول الدين السماوي .

٣- لمراعاة الجانب الأمني ، إذ الحبشة في معزل أمني عن قريش لوجود الفاصل الأمني الطبيعي وهو البحر الأحمر (قريش أدت النبي وأصحابه فالنبي بحكمته وسياسته أراد أن يجعلهم في مكان آمن لا تستطيع يد قريش أن تصل إليهم ، جعلهم في منطقة معزولة لا تستطيع قريش الوصول إليهم ، فأرسلهم إلى الحبشة لوجود الحاجز الأمني ما بين مكة المكرمة والحبشة ألا وهو البحر وقريش لا تقوى على ركوب البحر فضلاً عن حماية الدولة هناك لهؤلاء الناس ، النبي هو أول من بعث بأصحابه إلى مناطق عازلة وبعيدة عن أذية قريش .)

٤- لعدم ملائمة الأوساط السياسية المحيطة بمكة لتلك الهجرة ، مثلاً : فاليمن وسط سياسي غير مناسب لما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام لماذا؟! لأن اليمن يخضع آنذاك للفرس وهم على الديانة المجوسية التي لا تعترف بالأديان السماوية ويعبدون النار فهم وثنيون ولن يقبلوا بمبدأ الدين السماوي ، لذا ان بعثهم النبي إلى اليمن فهم لن يجدوا مرتعاً خصباً للبقاء هناك ولن يقبلهم الساسة في اليمن ، باذان عامل كسرى موجود في صنعاء ولا يمكن أن يقبلهم وسيردهم ويطردهم شر طرده . وهي أيضاً غير آمنة فلا ربما تطالهم يد قريش هناك وهناك مثل آخر الطائف أيضاً وثنية وهي وقريش سيفان في غمد نفس الاتجاه ونفس العبادة ونفس العصبية القبلية ولن يكون لهذا الوفد استقبال في الطائف لوجود الوثنية ، أضف إلى وجود عامل تجاري وإعلامي بين مكة المكرمة والطائف علاقات تجارية وأبعاد اجتماعية قبلية وأبعاد سياسية ، فلا يمكن أن تأتي هي واليمن وتضحي بين مصالحها التجارية والسياسية ، فإذا كان هناك علاقة تجارية بين مكة واليمن كما تعرفون رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام ، فهناك علاقات تجارية بين الطائف ومكة وبين صنعاء ومكة ، فليس مقبولاً في أن يضحي هؤلاء بعلاقاتهم التجارية معاً من أجل أناس يرفضون هذا المبدأ الذي جاء به أساساً . إذن الطائف غير ملائمة وصنعاء كذلك ، إضافة إلى ان النبي عليه الصلاة والسلام لو بعث هؤلاء إلى الطائف فلن يؤمن غدر قريش لو قبلوهم ، لقرب المسافة ما بين الطائف ومكة المكرمة ولا يوجد حاجز أمني بينهما أو منطقة عازلة ، إضافة إلى ذلك ان النبي عليه الصلاة والسلام إنما جاء لينشر الأمن والسلام ، وليلغي العصبية القبلية وتبعاتها ، ولينشر الوئام بين القبائل وبين الناس ، لم يأتي ليفرق فإذا بعد بهؤلاء إلى الطائف مثلاً وآواهم أهل الطائف ثم جاؤا أهل مكة وطالبوا بهم ثم نشبت حرب بين مكة والطائف ليس هذا من شأن النبي عليه الصلاة والسلام وليس هذا من أهدافه ، ويقاوم أيضاً لأنه لا يريد ان يتحول عامل الإسلام إلى تنافر وتشاجر وتطاحن بين الناس ، الإسلام جاء ليلم الناس تحت مظلة عقدية واحدة ومظلة سياسية واحدة ومظلة إقتصادية واحدة ، فلم يضع هؤلاء لا في صنعاء ولا في الطائف تلافياً لحدوث محن ومشكلات بين مكة والطائف ، ولحماية أيضاً هؤلاء الذين أرادوا الهجرة .

لما لم يبعثهم إلى المدينة أيضاً؟! أو يبعثهم إلى الشام!!! سؤال مهم جداً ..

المدينة : لم يبعثهم إليها لأن ثلث سكانها يهود ، واليهود كما تعلمون عدائهم للأديان ، هم قتلة أنبياء ، هم أعداء الوحي وأعداء السماء ، وكان هناك ثلاث قبائل في المدينة وهي : بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريضة، وكان بينهم وبين الأوس والخزرج حروب كثيرة ، كان يهود المدينة يستفتحون على الأوس والخزرج ويقولون (إن نبياً قد أضل زمانه فإذا ظهر اتبعناه ثم قتلناه وقتلناكم معه) (إذن هؤلاء اليهود وأخبار اليهود ورواياتهم يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون آبائهم كما صرح القرآن الكريم ، يعرفون النبي وكتبهم تبشرهم بذلك ، وكتبهم تصف النبي عليه الصلاة والسلام الذي سيظهر لهم ، وهؤلاء اليهود وأخبارهم ورواياتهم توقعوا ان يكون ذلك الزمن هو زمن ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا يقولون لأهل المدينة من

الأوس والخزرج ان النبي بدأ يظهر ، فحينما سمعوا بظهور النبي عليه الصلاة والسلام ارتجت وارتعدت فرائصهم فهم أعداء النبوة ، **فلو بعث النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه إلى المدينة فهل تعتبر وسط مناسب لهم والحالة كهذه؟! ،**

حالة استنفار اليهود ضد النبي صلى الله عليه وسلم ، فما زالت المدينة وثينة ، فأيضاً وجود يهود في المدينة المنورة كان ذلك مانعاً من يبعث النبي هؤلاء إلى المدينة المنورة في ذلك الوقت وفي ذلك التوقيت .

الشام : هي أيضاً لها علاقات تجارية كبرى مع مكة المكرمة وبعيدة ومازالت وثنية فيصعب أن يأخذهم إلى هناك ، وكل هذه المناطق يصعب أن تتنازل بسهولة عن مصالحها من أجل هذا الدين الذي لم تفهمه بعد . **سؤال آخر مهم للغاية وهو : لماذا بعث النبي هؤلاء إلى الحبشة دون سواها ؟** هذه الدولة المنظمة الحبشة ذات السيادة والسلطة وهي دولة دينية وأقرب دولة للنبي عليه الصلاة والسلام فهي تعتبر دولة حدود ، هذه الدولة لها عمق سياسي وكل دولة في الدنيا وجميع الدول المجاورة تعتبر عمق سياسي لها ،، مثال المملكة العربية السعودية هي عمق سياسي للدول المجاورة لها والعكس صحيح .

ما معنى العمق السياسي!؟

هو ان هذه الدولة تنظر إلى كل الأحداث الحاصلة سواء كانت إيجابية أو سلبية في تلك الدولة وتراقبها عن كثب لأنها تتأثر بها سلباً أو إيجاباً ، فبهذا تأخذ كل الإحتياجات لما هو حاصل في الدولة ذات العمق السياسي تأخذ كل الإحتياجات السلبية والإيجابية . مكة المكرمة تعتبر عمق سياسي للحبشة ذات السيادة والنظام ، لهذا علم النبي ان النجاشي ملك الحبشة لن يغفل هذا الجانب ولن يغفل ما يحصل في عمقه السياسي وسوف يدعوه هذا الحدث الجلل في مكة وفي عمقه السياسي إلى أن يفكر تفكيراً إيجابياً نحو هذا الحدث السياسي وعلى أثره السياسي على دولته التي هو فيها . النبي بعثهم إلى الحبشة والحدث الجلل الذي حدث في مكة يدعو النجاشي إلى أن يقبل هذا الوفد في بلدة وإلى أن يدقق ويفحصه وإلى أن يهتم بهذا الوفد لأنه جاء من عمق سياسي وجاء بحدث جلل .

هذا الحدث له تأثير فيما حوله كون مكة قريبة من الحبشة وكونها عمق سياسي للحبشة ، هذا الذي جعل النبي يبعث بهؤلاء إلى الحبشة لعلمه بأن السياسة تقتضي مراعاة كل ما هو حاصل في العمق السياسي والنظر إليه في عين الإعتبار والإهتمام . وبالفعل النجاشي واستقبال النجاشي لهذا الوفد دلالة على الفهم السياسي عند النجاشي فضلا عن الفهم الديني ..

الوفد الذي أرسله النبي إلى الحبشة في الواقع الساند عند الناس بأن هذا الوفد انما ذهب إلى هناك ليتلافى مشكلات قريش وأذيتهم وليكون في مأمن عنهم وليكون بعيد عنهم .. لهذه الغاية وحدها ،، في الواقع ليس هذا الهدف وحدة الرئيسي من هجرة هؤلاء إلى الحبشة فهو جزء من الأهداف ..

الهدف الأساسي : هو تبليغ الإسلام هناك ونشر الإسلام هناك وإيجاد مجتمع مسلم هناك وإيجاد وطن سياسي تقام فيه الدولة وإيجاد مكان ومنطقة حرة ومعزولة يتنامى فيه الإسلام .

حجم الوفد سياسياً واجتماعياً : الوفد الذي هاجر إلى الحبشة رجال ذو عصبية لهم من عصبية في بيئة قبلية مايعصمهم من – الأذى ويحميهم من الفتن وهم من سادات قريش وكبارها . نلاحظ ان المستضعفين في قريش أمثال بلال وخبیب وغيرها لم يهاجروا مع هذا الوفد ، إنما هاجر رجال من علية القوم نسباً ووجاهة ومالاً . كعثمان وعوف وابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه سيدنا جعفر بن عبدالمطلب . لو نظرنا إلى حجم هذا الوفد الذي ذهب إلى الحبشة لوجدناه حقيقة من علية القوم ولوجدناه حقيقة من أشرف وجهاء قريش وأعزها وجاهة ومالاً وفصاحة وبلاغة . وفد كبير جداً في إمكانياته المجتمعية وفي إمكانياته الفكرية وفي إمكانياته المالية ، ليس مجرد وفد مستضعفين وعبيد وكذا ،، ذهبوا إلى الحبشة .. لم يذهب واحد من المستضعفين إلى الحبشة .. أوذي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه جميعهم ولكن بتفاوت ، لم يأتي أحد ليضرب النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أو يضرب عثمان بن عفان أو جعفر بن أبي طالب أو يضرب أبو بكر .. الأذية إجتماعية أذية نفسية .. مضايقات ، إنما الذين تعرضوا للعباد الحقيقي كخبیب وبلال وغيرهم .. هؤلاء لم يهاجروا إلى الحبشة من ضمن هذا الوفد .. كل له في قريش عصبية هذه العصبية ممكن أن تحمية أي عنده عزوة كي تحميه .. عثمان بن عفان من الذي يجرؤ عليه أو على سيدنا جعفر أو الزبير بن العوام أو عبدالرحمن بن عوف أو ابن مضعون أو السيدة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم أو أم حبيبة بنت أبي سفيان كل هؤلاء من ضمن الوفد الذي ذهب إلى الحبشة . الواقع هؤلاء من سادات قريش ومن كبار بيوتات قريش وإن كانوا قد تعرضوا للأذى ولكن لا يصل إلى درجة ما تعرض له سيدنا بلال رضي الله عنه . النبي صلى الله عليه وسلم أوذي ، الذي أوحى إليه أوذي أذية كبيرة ..

مثال : كان عليه الصلاة والسلام يصلي في الحرم وأمامه حوالي ثمان من كبار معاندي الدعوة أبو جهل ، وابن أبي معيط ، وأميرة ابن خلف ، وابن ربيعة ، ومجموعة من عتالة الكفر في مكة المكرمة .. النبي وهو يصلي بدأوا يستهزئوا به ويضحكون فقال أبو جهل : أيكم يأتي إلى تلك الجزور ؟ (ناقة ميتة منذ ثلاثة أيام ومنثورة ومتعفة) أيكم يأخذ هذه الأمعاء ويضعها على ظهر محمد إذا سجد .. فقال ابن معيط وقد تولى كبر هذه الجريمة : أنا .. وذهب ابن أبي معيط وأخذ الأمعاء وعندما سجد النبي صلى الله عليه وسلم ألقى بها على ظهره .. لم يتحرك النبي بل بقي ساجداً لربه لأنه كان مشغول .. فبدأوا يضحكون ويتمايلون ويتمايل كل كتف

واحد على الآخر ويصفقون ويهزأوا ويضحكوا .. هذه أذية مادية ، ولكن جاءت السيدة فاطمة وبكت وقال ان الله ناصر أبيك .. فدعى عليهم لأنه خرج غضبان من الحرم الشريف .. فكلهم قتلوا في بدر .. عندما خرج وجده أبو البخترى ابن هشام كان سيصيد متحزماً بالحبال .. ووجده غاضباً وهذا أبو البخترى سلطه الله على أبو جهل وهو يخاف منه ويمرغ أنفه في التراب ولا يستطيع أن يقول له شيء .. فقال له : من أذاك يا محمد ؟ النبي لم يرد عليه .. وأعادها مرة أخرى عليه فقال له : كذا كذا كذا ... فطلب من النبي أن يعود معه إليه ، النبي تردد ، وأخيراً رجع معه .. فقال أبو البخترى : من أذى النبي ؟ كان يدافع عنه ولم يهاجمه .. ودافع عنه في فك الحصار عنه وكان لهذا أثر كبير جداً .. فعرف ان أبو جهل هو الذي أذى النبي .. فأخذ الحبل الملفوف عليه وظرب به أبي جهل ظرباً مبرحاً ومرغ أنفه في التراب .. والنبي يرى ويشاهد ويسمع هذا النصر العاجل .. الشاهد ان النبي أذى الصحابة أودوا ولكن ليس مثل بلال وغيره

النبي في غزوة بدر ومن أجل أن يعلن مبدأ الوفاء ومبدأ مكافئة القيم .. فقال قبل أن يدخل الى المعركة للصحابة من وجد هذا أبا البخترى بن هشام فلا يقتله ، ومن وجد العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، لماذا ؟ لأن أبا البخترى بن هشام صنع له معروفاً في مكة ، وعمه العباس لأنه قد صنع له معروفاً في مكة وفي الشعر وفي بيعة العقبة الأولى والثانية ..

هذا الوفد على كبره وعظمته عثمان صهر رسول الله وهو من كبار بيوتات قريش وهو من أثرياء قريش يعني شخصية كبيرة مرموقة في قريش وسيدنا عبدالرحمن بن عوف من كبار تجار قريش والزبير بن العوام هو أيضاً ابن خالة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام و سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من بيت النبوة هذا الوفد رفيع المستوى دينياً واجتماعياً ومالياً يغيرنا بأن نقول هذا الوفد له مهمة غير مهمة اللجوء أو الهروب لهم مهمة كبرى ومهمة للغاية وهذه المهمة هي مهمة الدعوة .. الشيء الثاني مهمة سياسية .. هذا وفد سيقابل الملك ، ولا يرسل إلى الملك إلا من هو في مستوى هذا الحدث ، سواء بلاغة أو وجهة أو فكاراً أو غير ذلك .. ولا بد من هذا الوفد أن يحسن مراعاة المقام ومقتضيات الأحوال ، وقد سينفذ أمام ملك وسيتحدث باسم من ؟ باسم نبي باسم دين باسم وحي .. لا بد أن يكونوا بمستوى هذه المسؤولية .. ولم يذهب من أولئك المستضعفين أحد لأن القضية تستدعي فكر معين ، تستدعي أفق معين ، تستدعي بلاغة معينة .. لو نظرنا إلى ذلك الوفد ، هناك ملمح عظيم جداً ألا وهو أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم مهمة محفوفة بالمخاطر.

لماذا بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بأقرباء له في هذا الوفد؟

سيدنا جعفر ابن عمه ، ابنته رقية ، عثمان صهره ، الزبير ابن خالته ، هذه المهمة محفوفة بالمخاطر ولذلك لم يقل النبي أستبقي أقربائي وأبعث من عامة الناس ، ١٠% من هذا الوفد هم أقرباء النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ولكي نعرف التضحية الكبرى للإسلام ، فالنبي لم يجعل هذه المهمة المحفوفة بالمخاطر على الآخرين بل أشرك معهم أقربائه

المحاضرة الخامسة

العهد المكي

أهداف الهجرة :

تتداخل أهداف الهجرة مع أسباب الهجرة المذكورة آنفاً . النبي كان يسعى لإقامة دولة تكون وعاء للإسلام وآله لتنفيذ مبادئه وأخلاقه وأحكامه . لم يكن ذلك ممكناً في مكة لأن من شروط إقامة الدولة ثلاث شروط رئيسية : الوطن ، المجتمع ، السلطة. لم تكن مكة وطناً سياسياً للنبي وإن كانت موطنه الأصلي بسبب رفض المجتمع في مكة لما جاء به عليه الصلاة والسلام. لم يتوفر المجتمع السياسي الذي تقام فيه الدولة في مكة . أما السلطة المتمثلة في شخص النبي عليه الصلاة والسلام فلا يمكن أن تقام الدولة في ظل غياب ركنين أساسيين من أركان الدولة : الوطن والمجتمع.

لذا من أهداف الهجرة أيضاً : إيجاد مجتمع سياسي ديني في الحبشة . - إيجاد وطن تقام فيه الدولة - إخراج الإسلام من المحلية في مكة المكرمة إلى العالمية إلى ما وراء البحر وإلى قارة أخرى ، سيكون له ردة فعل كبيرة عند العرب جميعها وسيكون أيضاً له دعابة للإسلام الذي ظهر في مكة وبدا ينتشر . وفي ذلك عامل ضغط قوي جداً على قريش على ذلك يكون سبباً في تغيير نمط تفكيرها الإيجابية . ولهذا إن قريش عندما علمت أن هؤلاء هاجروا إلى الحبشة إنزعجت أيما انزعاج وانهزمت هزيمة نفسية ، كيف يخرج الإسلام من بين أظهرنا ليذهب ويتعزز في الحبشة ، ولا بد أنه سيتكون هناك مجتمع وبالتالي وطن وبالتالي ستصبح قوة هناك تنافس قريش وقوة تعزز النبي وأصحابه في مكة المكرمة .. لذلك قريش انزعجت دينياً وسياسياً واقتصادياً وخافت على مصالحها السياسية والاقتصادية فهي لها مصلحة تجارية مع الحبشة . - عبرت قريش عن خوفها بأن أرسلت وأفدها إلى النجاشي ملك الحبشة كي يوغر صدر النجاشي بعدم قبول هؤلاء وإعادتهم إلى مكة المكرمة وعدم إعطائهم حرية البقاء في الحبشة . - قريش اختارت صنديد من صناديدها وكبير من كبارها ومن أكثرها قدرة على الحوار والمناقشة والمراوغة السياسية ، سيدنا عمرو بن العاص أرطبون العرب كما يقال ، وهو ذو حكمة ومحنك سياسياً ... إلخ . أرسلته وعبدالله ابن الربيع إلى النجاشي كي يوغر صدره ويعيد هؤلاء إلى مكة المكرمة ألا ترون أن قريش عندما ترسل إلى الحبشة أن ذلك يعبر عن انزعاجها وعن استئثار قريش بأهمية ذلك الوفد ، واستئثار قريش أيضاً بعظمة أفراد هذا الوفد ، لأن هؤلاء الأفراد ذو تأثير على مجتمعهم الذي هم فيه ولا بد أن يكونوا أيضاً مؤثرين على المجتمع الذي سيذهبون إليه ، سيما وإن من ضمن هذا الوفد تجار معروفين في مكة المكرمة ، عثمان رضي الله عنه تاجر كبير للغاية ، عبدالرحمن بن عوف هو الآخر من تجار قريش ، جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام . إذن هؤلاء مؤثرون ولهم مكانتهم الكبرى في قريش ولا بد أنهم سيتقلون بهذه المكانة إلى النجاشي ، لذلك غضبت قريش من هذا الوفد وأرسلت وأفدها إلى النجاشي . حينما وصل هذا الوفد إلى النجاشي طبعاً عمر بن العاص شخصية معروفة عند النجاشي دخل عليه - وكان ذا خطاب سياسي لعمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب. نص خطاب عمرو بن العاص :

(أيها الملك إنه قد ضوى أي لجأ ليلاً إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . ولم يكن شيء أبغض إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي . كانت قريش قد أرسلت الهدايا للنجاشي ولبطارفته وأوصته أن يوصلها لهم ويأخذ موافقتهم قبل أن يدخل إلى النجاشي . فقال البطارقة : صدقاً أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً قومهم أحق بهم فأعلموا بما عابوا عليهم ، أسلمهم إليهم فليرداهم إلى بلادهم وقومهم . فغضب النجاشي ثم قال : لا والله .. لن أسلمهم إليهما أبداً حتى أسمع منهم ، ولا يكاد قوم جاوروني أو نزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أسألهم فيما يقول هذان في أمرهم .. فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك أحسنت إليهم وأحسنت جوارهم ماجاوروني . النجاشي أرسل إلى هذا الوفد وجيء بهم إلى النجاشي ، وحينما دخلوا على النجاشي لم يركعوا له كما كان يفعل كل من دخل على النجاشي ، فاستغلها عمرو بن العاص وقال : انهم لم يسجدوا لك ولم يركعوا فتشاوروا فيما بينهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون للرجل ؟ قالوا أجنتموه ؟ قولوا والله ما علمنا به النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاؤوا وقد دعا النجاشي أساقفته وبطارفته الذين حولته فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم : فقال : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟ فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال : وتحدث إلى الملك باسم الإسلام والمسلمين قائلًا : أيها الملك، إنا كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى عبادة الله وحده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات و أمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، فصدقناه وأماناً به، قالت (الراوي) وعدد عليه أمور الإسلام واتبعناه على ما جاء به من عند الله فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئاً وحرمتنا ما حرم علينا وحلالنا ما حلال لنا فعذونا قومنا فعذبونا وقتلونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وإن نستحل كل ما كنا نستحل من الخبائث ، قهرونا وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك،

ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظل عندك أيها الملك فقال النجاشي: (هل معك مما جاء به الله من شيء؟) فقال له جعفر: نعم، فقال النجاشي: فأقرأه علي. فقرأ جعفر من سورة كهيعص ، فبكى النجاشي حتى اخطلت لحيته وبكو اساقفتهو حتى اخطلت مصاحفهم ، ثم توجه إلى عمرو وعبد الله وقال لهما: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة)يقصد أن مصدر القرآن والإنجيل واحد(. انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما فأخذ عمرو بن العاص يفكر في حيلة جديدة، فذهب في اليوم التالي إلى الملك وقال له: أيها الملك، إنهم ليقولون في عيسى قولاً عظيماً يقولون بأن عيسى عبد ، فاضطرب المسلمون وقالو ماذا تقولون في عيسى قالو كما جاء به الله ورسوله ،فقال النجاشي: ماذا تقولون عن عيسى؟ فقال جعفر: نقول فيه ما جاءنا به نبينا) هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه . عند ذلك أعلن النجاشي أن هذا هو ما قاله عيسى عن نفسه، وظرب النجاشي بيده في الارض واخذ عودا وقال : ماعدا عيسى ابن مريم ماعدا هذا العود أي ماقلته يتطابق مع كلام عيسى فتناخرت بطارقتهوحواله حين قال ماقال فقال النجاشي وان نخرتم لان اسلمهم الى قريش ثم قال للمسلمين : " اذهبوا، فأنتم شوموم أي (آمنون) بأرضي، ومن سبكم غرم من سبكم غرم ما احب ان لي دوبر من ذهب (أي جبل من الذهب) واني اذيتو رجل منكم ردو عليهم هداياهم الى اخر النص)

وكان من ضمن الوفد أيضا هشام بن العاص فمن يسفه أخيه يسفه نفسه أيضاً .. ان هذا الخطاب ليس فيه أخلاق وليس فيه قيم فهو يتكلم مع الملك ، فكيف يتكلم بأن هناك سفاهة ونقاسة بينما في خطاب جعفر بن أبي طالب لم يسفه قريش ولم يقل عنهم شيئا محتوى خطاب جعفر الذي تخلق بأخلاق الاسلام وبرغم اضطهاد قريش لهم الا انه لم يجرح قريش بكلمة سيئة أو غير أخلاقية كما فعل عمرو متأثراً بأداب الإسلام ومراعيًا للمقام الذي هو فيه . ما نجى الصحابة من ان يعيدهم النجاشي هو صدقهم

سبب انزعاج قريش من هذه الهجرة : معرفتها بصحة نبوة الرسول تقديرها لعظم وثقل ذلك الوفد إذ فيهم أقرباء النبي جعفر ورقية ، وصهره عثمانإلخ ،لوجود تجار كبار كابن عوف وعثمان ،للخوف الكبير من انتشار الإسلام في الحبشة ، وذلك يهدد مستقبلهم السياسي والتجاري الاحساس بالهزيمة النفسية ان خرج الاسلام من بين أظهرهم إلى العالمية ويريدون ان يبقو هم حمت البيت الحرام .

سبب بقاء سيدنا جعفر إلى يوم خيبر :

بقي سيدنا جعفر وقلة أخرى معه في الحبشة ١٤ عاماً تقريبا هاجر النبي في السنة الخامسة من البعثة .. وبقي في مكة ٧ سنين وهاجر إلى المدينة ومرت ٧ سنين أخرى برغم هجرة النبي إلى المدينة وزوال خطر أذية قريش إلا انه لم يعد إلى المدينة ويشارك النبي في غزواته **ما سبب ذلك ؟** أن سيدنا جعفر كان يؤدي مهمة كبرى هو ومن معه إذ كان يقوم بمهمة النبي نفسه من الدعوة للإسلام هناك ، وتحقيق القدوة الصالحة والحسنة وتنفيذ آداب وأخلاق الإسلام في الحبشة . كما كان معاذ بن جبل يدعو الناس هناك في اليمن ،وقد اسلم كثيرون في الحبشة وانتشر الاسلام ولم يحتاجو الى تدخل عسكري ..

ملاحظة : دخلت الجيوش الإسلامية لأفريقيا لكنها لم تتوغل داخلها إنما كانت على البحر الأبيض المتوسط .حينما عاد سيدنا جعفر في السنة الخامسة أو السادسة بعد الهجرة وفي غزوة خيبر النبي قد طارد اليهود طردهم و جاء في هذا الوقت وقد أنهى النبي اليهود وقد حقق هذه الانتصارات فقال (لا أدري أفرح بالنصر في خيبر أم أفرح بعودة جعفر) لا يمكن أن يكون قصد النبي العودة الشخصية لجعفر ، انما فرح بما جاء به من النصر وانتشار الاسلام في أفريقيا ان قريش ارسلت هدايا ضخمة للنجاشي والنجاشي قبلها في البداية لكن بعد ان سمع من جعفر رد عليهم هديتهم

هل تعتقدون ان النبي عليه الصلاة والسلام أرسل إلى النجاشي هدية ؟

في حقيقة الأمر أرسل النبي هدية للنجاشي .. لكن ليست هدية مادية ، انما هدية تتكسر وتتضاعل دونها الهدايا النبي وصف النجاشي بأنه ملك عادل ، ان النجاشي على الديانة المسيحية الحقيقية التي تبشر بالرسول واثناء عليه الرسول فقال :اذبو الى الحبشة فان بها ملك لا يظلم احد ..

ونحن نرى آثار ذلك :

اذ دخل الإسلام إلى شعوب أفريقيا دون أن تصل جيوش الفتح الإسلامي إليها ، اذ استثنينا شمال أفريقيا كل ذلك بجهد جعفر ومن معه من أصحاب النبي . بعثت قريش مع عمرو هدايا للبطارقة ومن هم حول النجاشي وعثت بهدية ضخمة للنجاشي النبي لم يبعث بهدية مادية للنجاشي وانما بعث بهدية تتضاعل حولها الهدايا لقد وصفه بأنه " ملك عادل "

المحاضرة السادسة الإيذاء - الحصار الاقتصادي

الحصار الاقتصادي: بعد الجهر بالدعوة تعرض المسلمون للإيذاء :

١- إصرار المعذبين من الصحابة على البقاء على الإسلام . بلال ، خباب ، ال ياسر

٢- صبر المسلمون على الحرب النفسية وعلى توهين قواهم المعنوية . حيث تألفت جماعه للاستهزاء بالنبي وصحابته . حيث رموهم بتهم هازلة وشتائم سفيهة - كما تفعل المعارضه اليوم - فوصف النبي بالجنون ووصف بأنه ساحر وأنه كذاب ” ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ” كان النبي قبل البعثة كلهم يصدقونه ويحبونه ويجلونه ويعظمونه وبعد ان دعاهم الى توحيد الله وصفوه بالجنون والكذب والسحر .. الخ

٣- كان الرسوم صلى الله عليه وسلم يبث عناصر الثقة في قلوب رجاله

٤- توأصى المشركون بأن يمنعوا القادمين من مكة السماع لهذا الرسول حيث تقاسموا مداخل مكة لتتلقى القادمين الى مكة ليحذروا الناس منة ويقولون لهم ان ساحراً في مكة اياكم ان تستمعوا له . وكذلك يتلقون الركبان والتجار ويحذرونهم من النبي

٥- محاولات قريش هذه لهدم الدين وهدم عزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، سقطت امام الحق لذا رأت ان تجرب اسلوب اخر تجمع فيه بين الترغيب والترهيب فأرسلوا اليه من يفاوضه . اجتمعت قريش وقررت ان تبدأ بأسلوب مفاوضة مع النبي عليه الصلاة والسلام و ارسلو له عتبه بن ربيعه وفاوضه وقال له انت سفهت احلامنا وفرقت جمعنا وسببت آلهتنا وفعلت فينا الافاعيل ... الخ . فان كنت تفعل هذا لانتك تريد ملكاً فسوف نجعلك ملكاً علينا وان كنت تريد مالاً فسوف نجعل لك من اموالنا حتى تصبح الاغنى فينا وان كنت تريد نساء او شهواني التمسنا لك احسن ابكارنا وزوجناك وان كان الذي يأتيك مس من الشيطان او بك جنون التمسنا لك الطب . فقال له النبي عليه الصلاة والسلام اسمع يا ابا وليد وقرأ عليه النبي طرف من سورة فصلت . فلامست مكامن البلاغة عند عتبه ابن ربيعه وارغمته على الامعان والاستماع حتى انه طلب من النبي ان يكف عن القراءة وتغير وجهه وعاد الى قريش وقبل ان يصل لهم قالوا والله لقد تغير وجه عتبه فقد جاء بوجه غير الوجه الذي ذهب به سحره محمد . فلما اتى عندهم قال يا قريش اسمعوا قولى اتركوا محمد فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر فعزه عزمك ومجده مجدكم فقالت قريش والله سحرك محمد . وعاودت قريش المحاولة مره اخرى مع ابي طالب فلم يفلحوا فياست قريش وقررت ان تقتل النبي وكلموا في ذلك بنو هاشم وبنو عبدالمطلب وفاوضهم ولم ترضى بنو هاشم وبنو عبدالمطلب ان تسلم الرسول الى قريش فقررت قريش ان تحاصره اقتصادي وسياسي واجتماعي . واستمر الحصار في الشعب لمدة ٣ سنوات واحكم الحصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغت القلوب الحناجر وسمع بكاء صغارهم من وراء الشعب

وفي ايام الشعب : كان المسلمون يدعون غيرهم من الحجاج ولم تشغلهم الامهم عن تبليغ الدعوة وقد كسب المسلمون انصارا كثيراً في هذه المرحلة وكذلك كسبوا ان الكفار بدأوا ينقسمون على انفسهم

هذا الحصار افاد الصحابة عفة ونقادة واخلاصاً لا يعرف لها في التاريخ نظير . لم يخرج احد من الصحابة وترك الحصار ولم يرتد احد عن دينه ولم يفكر فيهم احد الرجوع للوثنية

وكان مع النبي في الحصار عمه ابو طالب والعباس ابن عبدالمطلب وكل بنو هاشم ماعدا ابو لهب الذي اعلن انه مع قريش وانه تنازل عن هذه العصبية. والذين مع النبي ولم يدخلوا في الاسلام ذهبوا معه حمية وعصبية وليس ديانة او انهم يدافعون عن هذا الدين الجديد بل ذهبوا حمية قبلية

٦- دعوة الاسلام ليست ثورة اقتصادية من الفقراء على الاغنياء . والدليل انهم التفو حول الرسول عليه الصلاة والسلام في حصار الشعب ديانة وعقيدة ومنهج وصدقا بعدا عن تلك الاقاويل التي قيلت في هذا الجانب

قريش فيهم عقلاء تلاومو فيما بينهم وقالوا ناكل ونشرب وتتناكح ونتاجر واصحابنا في الشعب محاصرين فهذا ليس من شيم العرب وكان من ضمنهم ابا البخترى والمطعم ابن عدي وخمسة من كبار قريش تشاورو في الليل واتفقوا على ان ينقضوا الصحيفة وان يمزقوا الصحيفة وان يفكوا الحصار عن النبي عليه الصلاة والسلام . في اليوم التالي اعلنوا في نوادي قريش فقال احدهم لا يجوز يا قريش ان نبقي على هذا الحال انا اعلن انني سأنقض هذا العهد فقام الاخر من بينهم وقال اوؤيد فلان فقال ابو جهل انه امر دبر بليل وانتهى الامر بفك الحصار ومزقت الصحيفة فالنبي عليه الصلاة والسلام لم ينسى هذا المعروف للمطعم ابن عدي ومن ابا البخترى ابن هشام لانهم اجتهدو في نقض الصحيفة

فك الحصار وخرج المسلمون اقوياء لا نفع معهم الحصار ولا نفع تامر على القتل ... الخ . كل هذا لم يجدي نفع مع المسلمين هذا الحصار يفيدنا بضرورة الثبات على المبادئ والقيم والاخلاق ويفيدنا ايضا بسلامة هذا المنهج الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام ويفيدنا ايضا بعظمة هؤلاء الصحابة

قريش لم تستفد من الحصار شي الا الخيبة والهزيمة النفسية وزيادة تثبت المسلمين بدينهم والالتحام حول النبي عليه الصلاة والسلام

المحاضرة السابعة

العهد المدني

تنظيم المجتمع في المدينة المنورة:

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر من مكة المكرمة بعد أن اضطرتته قريش إلى الهجرة إلى المدينة المنورة (طبعاً هناك أحداث صاحبت هذه الهجرة (ولم تأتي الهجرة بدونما جهد وعمل دؤوب ليل نهار من النبي عليه الصلاة والسلام ، إنما كانت الهجرة تتويج كبير لعمل قام به النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة ، من ضمن ذلك أن هيئ المجتمع المسلم في المدينة المنورة بحيث يكون هناك مجتمع مسلم في المدينة المنورة ، واجتهد عليه الصلاة والسلام في إيجاد أركان الدولة .

أي دولة في الدنيا تقوم على ثلاثة أركان :

الركن الأول : لابد من وجود وطن تقام عليه الدولة .

الركن الثاني : لابد من وجود مجتمع تقام فيهم الدولة .

الركن الثالث : لابد من سلطة تمارس أعمال الدولة .

لم تكن هذه موجودة في مكة فالنبي سعى إلى إيجاد هذه الأركان في المدينة المنورة ، فنتيجة بيعة العقبة الأولى والثانية تكون المجتمع المسلم ونواة المجتمع المسلم في المدينة المنورة شيئاً فشيئاً حتى أصبح مجتمعاً سياسياً . الذين بايعوا النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في بيعة العقبة الثانية بايعوه على الإسلام والإيمان والنصرة ان هو قدم إليهم في المدينة المنورة ، وهذا يعني وجود مجتمع ووجود وطن . إن الأنصار قد التزموا للنبي بالحماية ، والحماية تعني وجود وطن فتأسس في المدينة وطن وتأسس مجتمع .. مألذي بقي من أركان الدولة؟! بقيت السلطة ، فهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بعد أن تكونت أركان الدولة .

وصول النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة :

النبي عليه الصلاة والسلام ما إن وطنت قدماه الشريقتان ثرى المدينة المنورة حتى استقبلته المدينة بما تعرفون من الترحاب والأهياج . الأوس والخزرج والمهاجرون الذين هاجروا إلى المدينة المنورة ويهود المدينة أيضاً ، كلهم كانوا في استقبال النبي عليه الصلاة والسلام أما المسلمون فرغبة وطمعا وحباً في لقاء النبي عليه الصلاة والسلام وأما اليهود فترقبا وخبثاً ومكراً وتحسناً هل هذا الذي ظهر في مكة والذي جاء إلى المدينة هو النبي الذي نعرفه من خلال أوصافه في التوراة والإنجيل أم لا !! ..ويريدون أن يمكروا به ..الحاصل أنه كانت هناك جمهرة في المدينة المنورة لاستقبال النبي عليه الصلاة والسلام . هذا التجمهر للنبي كيف نفسه سياسياً؟! انتبهوا ربما يأتي السؤال .. لا يمر هذا الحدث دون أن أحلله .. كيف أفسر هذا الحدث نظرة سياسية؟! ماذا يعني هذا التجمهر؟ هذا التجمهر يعني الولاء والطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم النبي عليه الصلاة والسلام ما ان وطنت قدماه ثرى المدينة المنورة حتى قام بأعمال معينه تتطلبها الدولة . قام النبي بأعمال عند وصوله إلى المدينة المنورة لتنظيم المجتمع النبوي ولهيكلة الدولة وبسط الأمن

تمثلت في الآتي

أولاً / بناء المسجد :

أول ما جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة لايوجد مقر للدولة ، لم يأتي إلى دولة جاهزة وينزل في أماكن الدولة . لا لم تكن هناك دولة وليس هناك مقر للدولة ، ليس هناك دور للعبادة ، فأول ما بدأ به النبي عليه الصلاة والسلام بدأ ببناء المسجد النبوي الشريف . دعونا نتساءل .. لماذا بدأ النبي بالبناء؟! عملية البناء ، كون النبي بدأ يبني ،، كيف أفسره سياسياً؟! بناء المسجد يدل على الاستقرار (لما لم يبني في مكة؟! لأنه لم يكن مستقراً .. ولكن حيناً أتى إلى المدينة هذا دلالة على الاستقرار وبناء الدولة ودلالة على تأسيس الدولة وعلى قيام الدولة (بناء المسجد يدل على اعلان الدولة في المدينة المنورة) ويدل على انتشار الإسلام في المدينة المنورة (المسجد هو دار حياة المسلم . المسجد هو مقر للعبادة وللدولة) مقر لآداء شعائر الله ، ولإعلان وتبليغ واخبار صحابة النبي عليه الصلاة والسلام ما نزل إليهم من أحكام الإسلام ، اجتماع النبي بصحابته في المسجد ، فالمسجد هو بمثابة مقر الدولة في المدينة المنورة ، كان النبي عليه الصلاة والسلام يدير الدولة من المسجد ..كان المسجد بمثابة وزارة الدفاع ، وزارة الإعلام ، وزارة الشؤون الإجتماعية .. هو مقر للدولة بكامل هيئتها (. المسجد مكان للتعليم وللتوجيه) وكان للضيافة ، النبي لم يكن لديه فنادق ولا شقق مفروشة .. فالوفود التي كانت تفد إلى النبي عليه الصلاة والسلام كانوا يسكنون في المسجد (بالإجمال فإن بناء المسجد يدلنا على استقرار الدولة وعلى ثباتها وعلى نمو الإسلام في المدينة المنورة وهو ذو وظائف متعددة في المدينة المنورة بناه النبي عليه الصلاة والسلام وشارك فيه بذاته ، بناه بيده الشريفة وشارك في بناء المسجد مع الأنصار ومع المهاجرين ومع بقية الصحابة(هو بمثابة كل وزارات الدولة

في الواقع صادفت النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة مشكلتان أساسيتان : مشكلة اجتماعية ، ومشكلة سياسية .. حينما جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة لم تكن جاهزة لكل شيء ، لابد من شوانب ولابد من منغصات ، فالنبي عليه الصلاة والسلام صادفته في المدينة مشكلتان أساسيتان كبيرتان :

المشكلة الأولى : وهي المشكلة المتمثلة في وجود المهاجرين في المدينة دون مأوى أو مآكل عدد من المهاجرين إلى المدينة تركوا أهلهم وأموالهم في مكة وهاجروا إلى الله ورسوله ليس لهم أموال وليست لهم أملاك في المدينة، ليست لهم أعمال ينتفعون بها أو وظائف، النبي ليس لديه ما يعطي هؤلاء، الدولة ناشئة وليس لديها مقدرات مالية كي تعطيتهم، ليس بالإمكان إعادة هؤلاء إلى مكة وقد هاجروا إلى الله ورسوله وليس بالإمكان إبقائهم على هذا الحال ماذا فعل بهم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال النبي لأصحابه " تأخوا في الله أخوين أخوين " أخی النبي بين المهاجرين والأنصار، هذا العمل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية ولم يأتي عن طريق القمع والإلزام، بل جاء عن طريق الرضا والقبول والتلذذ بإتقاد دعوة النبي للأنصار كان لهذه المواخاة أثر نفسي بالغ على المهاجرين إذ تحول الوضع من حال إلى حال، سكن الجميع ، أكل الجميع ، عمل الجميع ، وانسجم المجتمع في المدينة

شرح الدكتور :

وهي وجود المهاجرين الذين هاجروا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة تخفياً عن قريش ، تركوا أموالهم وتركوا نساءهم وأطفالهم وكل ما يملكون وهاجروا بدون مال ولا مؤونة ، هاجروا خفية وتسلاً حتى هاجروا إلى الله وإلى رسوله ليس معهم شيء ولا يقصدون إلا الله ورسوله .. وصلوا إلى المدينة وهؤلاء لهم احتياجات ، كل إنسان منا له إحتياج فيحتاج مآكل ويحتاج مشرب ومسكن ومال وحركة ، هذا الشيء لم يكن موجود مع هؤلاء المهاجرين .. وأصبح المهاجرون يشكلون عقبة مابين المسيرة الإجتماعية والسياسية في المدينة المنورة لا لشيء إلا لكون الدولة لا تملك ماتعطيهم ولأنهم لا يملكون شيئاً . فهذه مشكلة تزع النبي عليه الصلاة والسلام أن يرى صحابته هكذا بدون مأوى وبدون مآكل وبدون مشرب ، وهذا أيضاً يؤثر على نفسيات الصحابة وان كان لا يؤثر على عمق إيمانهم ، لكن لابد من إيجاد حل لهذه المعضلة ولهذه المشكلة النبي عليه الصلاة والسلام ليست لديه أموال ، خزينة الدولة صفر لا يوجد بها شيء ، لم يأتي معه مكة المكرمة بأي أموال ليعطي هؤلاء وليصرف عليهم وليسكنهم .. دولة ناشئة وليس لديها مقدرات مالية وليس لديها تعطيهم ، وليس بالإمكان أن يعيد النبي عليه الصلاة والسلام هؤلاء إلى مكة ، مستحيل أن يعيدهم إلى الكفر الذي خرجوا منه وليس بالإمكان أن يبقيتهم على هذا الحال السلبي .. **فماذا** فعل بهم النبي عليه الصلاة والسلام ؟! النبي عليه الصلاة والسلام حينما رأى هذه القضية وهذه المشكلة وليست لديه حلول مادية ماذا فعل ؟ قال لأصحابه : تأخوا في الله أخوين أخوين .. فأخى النبي عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار ، أنت يافلان أخو فلان ... استقبل الأنصار هذه المواخاة وهذا الندب النبوي الشريف وهذه الرغبة النبوية الشريفة ، استقبلها الأنصار بكل الرحب والسعة وبكل الحب وبكل التلذذ بتنفيذ دعوة النبي عليه الصلاة والسلام ، واستقبل هؤلاء الأنصار المهاجرين في بيوتهم وشاركوهم في بيوتهم وأموالهم ومزارعهم . يأتي النصاري إلى المهاجر الذي جاء إليه ويقول : انا عندي بيت أربع غرف خذ غرفتان وأنا غرفتين .. وآخر يقول لدي بيت دورين تريد الأول أو الثاني .. لدي مزرعة أقتسمها انا معك قسمين فأني قسم تريد لدي ٥٠ رأس من الغنم خذ ٢٥ وانا ٢٥ كانت مواخاة حقيقية تلذذ بها الأنصار ، لذلك أثنأ ربنا جلا وعلا على الأنصار قائلاً : " يحبون من هاجر إليهم " فهذا العمل لن يتكرر في التاريخ ، لا يمكن أن يتكرر ، هذه المواخاة الحقيقية برغبة مطلقة بغير ما قمع وبغير ما سلطة قاهرة وبغير ما ضغط .. لا .. انما كانت مواخاة حقيقية يسودها الإطمئنان والرغبة والتلذذ بتنفيذ التوجه النبوي الكريم .. لا اعتقد كما قلت لكم أن يتكرر مثل هذا العمل في التاريخ .. لا أعتقد حينما يهاجر أهل مدينة إلى مدينة أخرى في وقتنا الحاضر وفي العالم كله .. هل بالإمكان أن يتأخى هؤلاء واحداً واحداً !! .. حتى وان كانا من دين واحد ومن اتجاه واحد .. لا يمكن .. حتى مابين الأخوين الأشقاء قد لا يحصل مثل هذه الميزة التي قام بها الأنصار رضي الله عنهم جميعاً .. هذا العمل لم يأتي عن طريق الإلزام عن طريق القمع ، انما هي رغبة النبي صلى الله عليه وسلم " تأخوا " قد لا يكون هذا الندب للوجوب انما للندب ، فتسابق الأنصار على أن يأخذ كل واحد منهم أحاً له من مكة المكرمة ، كان لهذه المواخاة أثر كبير في النفس ، في نفس المهاجرين ، انسان لا يوجد لديه سكن ولا مال ولا عمل ولا أكل ولا شرب ، أي انسان هذا الشيء سيؤثر عليه وعلى نفسيته وعقليته وعمله . انت اذا كنت ليس على عمل ، كنت لو سمح الله مريض ، كنت تبحث عن عمل ، كنت لا تمارس أعمال اعتدت على أن تمارسها ، لابد أن تحس بالضيق النفسي لكن حينما تجد ما تريد تسرهذا الذي حصل لصحابة النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة أن هذه المواخاة كان لها أثر بالغ على نفسية المهاجرين ، حيث تحول الوضع من حال إلى حال .سكن الجميع ، عمل الجميع ، اكل الجميع ، وانسجم المجتمع في المدينة المنورة حتى انه كان لهذه المواخاة أثر اقتصادي واجتماعي .. الصحابة بدأوا يعملون ، ماكان عنده مزرعة فوجد له مزرعة يعمل فيها ، ماكان عنده غنم فوجد عنده غنم يرعاها ، وهكذا سيدنا عبدالرحمن بن عوف ذهب إلى السوق وتاجر وربح وتطورت ثروته المالية ، وهكذا تحول الصحابة الذين قدموا من مكة المكرمة بذلك الحال تحولوا إلى حال إيجابي بفضل أمر النبي عليه الصلاة والسلام وبفضل دعوة النبي عليه الصلاة والسلام إلى المواخاة . طبعاً المجتمع المدني انسجم أيضاً أيما انسجام ، وانحلت المشكلة الاجتماعية التي صادفت النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة .

ماهي هذه المشكلة السياسية ياترى التي صادفت النبي عليه الصلاة والسلام؟! المشكلة السياسية هي وجود يهود في المدينة المنورة ، تقريباً ثلث سكان المدينة المنورة يهود !! بنو قينقاع وبنو قريضة وبنو النضير وبعض من قبائل الأوس وبعض من قبائل الخزرج ،، يهود وهم على غير الملة وهم يشكلون ٣٠ % تقريباً من سكان المدينة المنورة وبينهم وبين الأوس والخزرج صراع شديد وحروب وكان اليهود قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يتنبؤون ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم .. ويقولون للأوس والخزرج حيث هم معهم في صراع " إن نبياً قد اطلّ زمانه " من أين لهم هذه المعرفة؟! يعرفونها مما ورد في التوراة والإنجيل من ذكر لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، يقول الله تعالى " يعرفونه كما يعرفون أبناءهم " يعني يعرفون أن وقت ظهور النبي هو هذا الزمان .. فبدأوا يستفتحون على أهل المدينة وعلى الأوس والخزرج ويقولون : " ان نبياً قد اطلّ زمانه ، فإذا ظهر هذا النبي اتبعناه ثم قتلناه وقتلناكم معه " .. انظروا كيف أعداء الرسالات وأعداء النبوات وأعداء السماء ،قتلة الأنبياء هؤلاء هم اليهود هؤلاء هم بهذه العقلية وبهذا الاتجاه وبهذا العداء للنبوات كانوا ثلث المدينة . والنبي جاء وأصبح له في المدينة دولة ، لكن هذه المشكلة السياسية تبقى مؤثرة في مسيرة هذه الدولة السياسية وحتى الإجتماعية والتجارية والدينية ، **فماذا يفعل بهم النبي عليه الصلاة والسلام؟! هؤلاء الذين هم أعداء للنبي ويتربصون ويتوعدون قبل أن يصل إلى المدينة وحتى قبل أن يبعث ، يتوعدون أهل المدينة والأوس والخزرج بأنهم سيقتلون النبي الذي سيظهر في هذا الزمان الذي اطل والذي قرب ظهوره . هل يقاتلهم النبي عليه الصلاة والسلام ؟ يدعوهم إلى الإسلام ؟ ماذا يصنع بهم؟!**

بالطبع النبي دعا جميع الناس إلى الإسلام لكن هؤلاء يهود معوجون لايقبلون الدين ولا يقبلون الإسلام .ماذا يفعل بهم؟! هل يقاتلهم في المدينة المنورة!! لا ، ، النبي لم يأتي بالقتال ولم يأتي ليقاتل الناس كي يسلموا .. أبداً .. إنما جاء النبي والإسلام بالنور وبالهدى إلى الله وإلى شريعة الله وإلى نور الله ، لم يأتي ليسفك الدماء ، لم يأتي ليقاتل الناس كي يسلموا فالله سبحانه وتعالى يقول " لا إكراه في الدين " لا يصح أن تقول للرجل يا تسلم يا أقتلك ! ليس من منهج الإسلام أبداً .. ولم يقاتل المسلمون قط من أجل أن اما تسلم أو أقتلك .. لا .. إنما كان المسلمون يقاتلون لنشر عدالة الله ، ولنشر حكم . لم يكن أن يقاتل النبي يهود في المدينة والحالة هذه ، مازال النبي في بداية الدعوة ومازال في بداية تأسيس الدولة ومازال يتألف الناس بالإسلام وليس من المنهج الإسلامي أن يقاتل .. ماذا يفعل بهؤلاء؟! ثلث سكان الدولة على غير الملة ، لاشك أنهم يشكلون عقبة في مسيرة الدولة السياسية ، على غير الملة ، لو كانوا يهود ويستمروا مع الدولة ليست مشكلة .. لكن أن يكونوا معارضين ومقاومين وأعداء أداء للدولة هذا يؤثر على مسيرة الدولة السياسية في المدينة المنورة . طبعاً بمجرد وصول النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة وبمجرد هجرته من مكة إلى المدينة هذا هو تاريخ قيام الدولة الإسلامية . فالنبي أصبح صاحب دولة وأمامه معضلة ومشكلة ، ، كيف حل النبي عليه الصلاة والسلام هذه المشكلة؟ طبعاً هناك مهاجرين جاءوا بأعراف وتقاليدهم قبليّة ، فيه الأوس والخزرج لهم أعراف وتقاليدهم قبليّة ، فيه يهود أيضاً لهم أعراف دينية وقبليّة .. فالنبي صلى الله عليه وسلم عمل وثيقة دستورية في المدينة المنورة لتنظيم المجتمع سواء كان المجتمع المسلم أو غير المسلم في المدينة المنورة وعلاقة كل بالنبي وبالدولة

ثالثاً : وثيقة المدينة الدستور الإسلامي : -

أولاً:تضمنت هذه الوثيقة حقوق وواجبات المسلمين في الدولة الإسلامية .أبقت الوثيقة على بعض الأعراف التي كانت في الجاهلية ولها أثر إيجابي على المجتمع المسلم . (كانت هناك أعراف في الجاهلية ، وليست كل سلوك الناس خطأ ، هناك أعراف هناك تقاليد هناك قيم في الجاهلية لم يناقضها الإسلام بل أخذ بها وهذبها) . المهاجرين على ما هم عليه في الجاهلية فيما يتعلق بالتعاون لفك الأسير وتحمل الدية (يعني كان في مكة القبيلة هي التي تتعاون فيما بينها لفك الأسير وتدفع الدية ، هذا أمر حسن وجيد ولا يتعارض مع الإسلام ولهذا النبي قال للمهاجرين في المدينة المنورة أن تبقوا على هذا الحال وهذه مكرمة من المكارم الإنسانية أخذ بها الإسلام وحض عليها)وكذلك المسلمين في المدينة على ما هم عليه في هذا الجانب (أيضاً الأوس والخزرج على ما هم عليه من فك الأسير والعاني وتحمل الديات مثلا : أحد من القبيلة قتل رجل بالخطأ .. إذن وجبت الدية ، تدفع الدية، لا تبقى الدية على الشخص نفسه قد لا يتحمل وتفوت الحقوق والواجبات ، العاقلة أو القبيلة الذين هم حوله يساعدونه ويتحملون الدية عنه ، وكذلك لو كان هناك أحد أسير تعمل العاقلة أو القبيلة على فك هذا الأسير جميعاً ، إذن هي كانت أعراف سائدة في الجاهلية حض عليها النبي كحقوق وواجبات في المدينة المنورة (ويهود هذه الفئات مع المسلمين فيما يتعلق بتلك الواجبات) هناك يهود من الأوس وهناك يهود من الخزرج لكنهم على اليهودية ، إذن أنتم يا يهود الأوس مع الأوس وأنتم يا يهود الخزرج مع الخزرج في فك العاني وفي فك الأسير .

المحاضرة الثامنة

العهد المدني

تابع تنظيم المجتمع النبوي في المدينة المنورة

ثانياً : حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة الإسلامية :

هناك من يهود الأوس والخزرج هؤلاء يتبعون قبائلهم في الحقوق والواجبات . هذا الدين انما جاء لاقامة العدل في الأرض ، فليسلم من يسلم وليبقى على دينه من يبقى ، المهم في الأمر كله أن تحكم الأرض بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وجاء هذا الدين رحمة للبشرية وجاء مراعيًا للكرامة والخلقة الإنسانية وللحقوق والواجبات ولمنع كل ما يتعارض مع الحقوق الإنسانية ومع الواجبات ، وان الناس جميعاً يتساوون في الكرامة الإنسانية وفي الحقوق والواجبات . من ضمن الوثيقة الدستورية الإسلامية التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة أن حدد واجبات غير المسلمين . طبعاً تكلمنا عن اليهود ومشكلتهم واعاقبتهم للدولة السياسية وان النبي لم يأتي ليقاتل هؤلاء وليس وقت القتال الآن في المدينة المنورة لم تتقوى الدولة بعد ولا يجوز أن يقتل المرء من أجل أن يسلم ، اعرض عليه الاسلام فإن قبل أهلاً وسهلاً وان لم يقبل الإسلام فشيء بينه وبين ربه على المستوى الفردي . لكن على مستوى الدولة هناك أحكام شرعية أخرى أحكام الذمة وأحكام الغزو وغيرها . في المدينة المنورة النبي عمل وثيقة دستورية من ضمن ما تضمنته حقوق وواجبات غير المسلمين في المدينة المنورة . هناك من يهود الأوس والخزرج هؤلاء يتبعون قبائلهم في الحقوق والواجبات . الأوس قبيلة والخزرج قبيلة منهم يهود لينضموا إلى قبائلهم في الأحكام التي أوردها النبي عليه أفضل الصلاة والسلام . هناك تجمعات يهودية في المدينة المنورة مستقلة خارجة عن التبعية القبلية كبنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع ولها قبائلها وزعامتها فقد كانوا مندرجين تحت أحكام الوثيقة مع اليهود والتي من ضمن بنودها :

(حرية العبادة في المدينة) انظروا الى سماحة هذا الدين وهذا النبي الكريم ، قال لهم النبي مارسوا عبادتكم ولا تثريب عليكم ، المسلمون يمارسون عبادتهم واليهود أيضاً بدونما تجريح للمسلمين ، وهذا في مصلحة اليهود ، لكن لا يرضيهم شيء (تحريم الظلم) انتم كنتم يا يهود في صراع مع الأوس والخزرج وكنتم في صراع فيما بينكم وكانت المدينة غير مستقرة وكان الامن غير مستقر وكان الظلم قائم في المدينة المنورة ، اليوم لا ،، جانت الدولة وبسطت الدولة يدها والظلم ممنوع ومحرم ، يعني انت أيها اليهودي لا يقع منك ولا عليك ظلم أبداً ، إذن الجميع يعيشون تحت مظلة العدل الإسلامي وهذا في مصلحة اليهود ، لكن لا يرضيهم شيء (يهود المدينة يعتبرون من مواطني الدولة) له كل الحقوق وعليه كل الواجبات ، النبي لم يطرد اليهود بل اعتبرهم من مواطني الدولة وتسري عليهم أحكام وخدمات وحماية الدولة ، ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعطي اليهود هذه الميزة لم يجعل الدين هو الأساسي في اعطاء المواطنة وانما تركها للمصلحة والا لو كانت المواطنة مرتبطة بالدين ماكان للنبي أن يعطيهم هذه الميزة ولكن مصلحة الدين اقتضت اعطائهم المواطنة في هذه الدولة ، فنحن نرى في كثير من البلدان

الإسلامية ديانات متعددة تحت مظلة دولة واحدة ، خذ مثلاً على ذلك : مصر ،، فيها مسلمين فيها أقباط ومسيحيون ويهود ، الكل تحت مظلة الدولة وغيرها بلدان أخرى لبنان ، سوريا ، المغرب ،العراق وهكذا ... وكان ذلك في المدينة المنورة لكن المواطنة هذه لها شروط : الدولة اذا تعرضت لغزو تدافع عن الدولة فانت مواطن لابد أن تدافع عن الوطن وأن تحرص على العدالة لابد أن تكون جزء لا يتجزأ من هذا الوطن ، لابد أن تسير تجاه الدولة في الوطن ، ولا تعاكس سياسة الدولة في الوطن ، هذا التراب للجميع ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم أعطاهم هذه الميزة ، كانوا في صراع شديد مع الأوس والخزرج الآن لا فالدولة تمنعهم وأصبحوا مواطني الدولة(على يهود المدينة الدفاع عن الدولة)طبعاً مادام أنتم مواطنين وقد حرم الظلم وضمنت كرامتكم الإنسانية وكل هذا إذن عليكم أن تدافعوا عن الدولة إن هي تعرضت إلى أي حادث خارجي اوحتى حادث داخلي (وعلى يهود المدينة باعتبارهم مواطنين المشاركة بالنفقة مع الدولة) اذا حدث حادث للدولة واضطرت الدولة أن تستفيد او تأخذ من مواطني الدولة لما لا يشارك اليهود الدولة لأنهم أصبحوا من مواطنيها (منع الأخذ بالثأر وتحويل ذلك ليد الدولة) مامعنى الكلام هذا ؟! معناه انه لو ان مسلم قتل يهودياً لا يأتي ولي الدم اليهودي ويأخذ الثأر ويقتص بنفسه ، والعكس .. لا .. يمنع هذا في الدولة بل يسحب الثأر ويوضع في يد الدولة جماعة هي التي تحقق هي التي تتابع هي التي تحقق الحق وتبطل الباطل وتمنع الجور في الأخذ بالثأر وبالأخذ في سفك الدماء ،، إذن المسألة هنا هي تأسيس الأمن القومي في المدينة المنورة وأيضا الحفاظ على الكرامة الإنسانية في الحقوق والواجبات ، كل هذا أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لليهود (كل ما تقرره الدولة من سلم أو حرب يسري على الجميع) لأنه من مواطني الدولة وعليه أن ينسجم مع تعليمات الدولة (صيانة الكرامة الإنسانية لكل من هؤلاء على تراب الدولة) هذا الاسلام جاءنا بهذا وهذا نبي الله جاءنا به وهاهو ذا يفعل الوثيقة بينه وبين يهود المدينة المنورة (يهود لا يرضيهم هذا الشيء أبداً ، ولا يرضيه أبداً إلا قتل النبي ولا يرضيهم أبداً إلا اقتصاص الدماء ولا يرضيهم أبداً إلا العيب والأنانية المفرطة . ولو كان لليهود عهداً لكان مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، اليهود ناقضوا العهد ليس لهم عهد ولا وعد ولا ميثاق ولهذا نجدهم قد نقضوا هذه الإتفاقية وهذا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . نقضته يهود بني النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة واحدة تلو الأخرى .

أول من نقض المعاهدة / يهود بني قينقاع : في السنة الثانية من الهجرة كانت غزوة بدر وستحدث عن هذه الغزوة ان شاء الله لاحقاً لها أسباب وآليات ونتائج . انتصر المسلمون في غزوة بدر ولم يكن هناك فيها يهودي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر أو للإستيلاء على عير أبي سفيان .. وهذا أول نقض لاتفاقية ، بالطبع النبي ندباً ولم يأمر أحد بالخروج معه . انتصر المسلمون في بدر وحينما عاد المسلمون وسمع اليهود بانتصار المسلمين في بدر أزعجهم ذلك كثيراً جداً .. وأصابهم ذلك بخيبة أمل كبرى وكانوا يأملون في أن تنهار الدعوة وينهار النبي أو تطبق قريش أو تطبق القبائل على المدينة لاستئصال النبوة ، كانوا يأملون ذلك !! لكن بعد غزوة بدر وانتصار المسلمين الذي كان فرقانا بين الحق والباطل والذي كان فرقانا بين حسابات الناس والنصر والهزيمة ، أزعج ذلك اليهود وحينما عاد النبي إلى المدينة المنورة بدأ اليهود

يتحدثون مع المسلمين ويقولون من أهمية هذا النصر في بدر ويقولون حتى للنبي " لا يغركم أنكم قابلتم لا علاقة لهم بالحرب ولا بصر لهم بالحرب ولا معرفة لهم بالحرب ، يقصدون أهل مكة ، يعني هم تجار وحجاج لا يعرفون الحروب ، لكن لو قابلتمونا نحن معشر يهود لعلمتم أن الناس يعني نحن - أهل قتال نحن أهل المنعة وأهل النصر " هذا الكلام في حد ذاته مخالف كونك مواظن وكونك بينك وبين النبي عهد مخالف لكل ما التزمت به ومناقض كل عرف وكل اتفاقية ما بينك وبين النبي عليه الصلاة والسلام . والنبي حذرهم من أن يلقوا مصير قريش في بدر ، لكن النصر في بدر جعل اليهود يقولون في أنفسهم نحن ما بين حياة أو موت . بعد نصر المسلمين في بدر وبعد نصر هذه الثلاثة القليلة نحن في خطر محقق وفي خطر كبير ونحن بين حياة أو موت ولا بد أن نعمل ، ولهذا عملوا جاهدين لمقاومة النبي عليه الصلاة والسلام ، وفعلاً علنوا الحرب في المدينة المنورة ، حرب بطريقتهم هم بمكرهم ، بخداعهم وأعمالهم التي تخالف وتناقض الوثيقة والعهد الذي بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام . أحد يهود بني قينقاع ، كانت هناك امرأة من نساء المسلمين جالسة في السوق وجاء من وراءها هكذا وربط طرف ثوبها من تحت باعلى الثوب فلما قامت المرأة انكشفت عورتها فسارع رجل من المسلمين وقتله وكانوا قد فعلوا قبل ذلك ما يوجب نقض العهد ، حينئذ جاء النبي عليه الصلاة والسلام واعتبر هذا اعلان صريح من يهود بني قينقاع لنقض العهد . فذهب النبي إليهم وكان يريد أن يقتلهم كلهم لأنهم نقضوا العهد ولكن تشفع فيهم عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين فألح على النبي عليه الصلاة والسلام فعدل النبي عن قتلهم وأجلهم خارج المدينة المنورة وطردهم وخليت المدينة من يهود بني قينقاع وبقي فيها بني قريضة وبنو النضير .

ثاني من نقض المعاهدة / يهود بنو النضير : وجبت ديتان على المسلمين ، واحد من المسلمين قتل اثنين خطأ فوجبت الدية على المسلمين . النبي عليه الصلاة والسلام ذهب إلى يهود بني النضير من أجل أن يساهموا مع المسلمين ومع الدولة في دفع الديات .. لماذا ؟ لأنهم من مواطني الدولة ، ومن شروط الدولة ان ماتقرره من سلم أو حرب أو ديات فالجميع فيه سواء . يهود بني النضير حينما علموا ان النبي سيأتيهم للإستعانة بهم في دفع الديتين سروا وقالوا هذا الوقت الذي نريده سيأتينا محمد إلى هنا وسوف نقتاله ونفكر في خطة لإغتياله وفعلاً دبوا خطة وتآمروا واتفقوا أن يجلسوا النبي عليه الصلاة والسلام بجانب جدار وهناك من يحضر حجر كبير فوق السطح فإذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم ألقوا بذلك الحجر الكبير عليه فيقتله . كانت هذه خطة اغتيال لرسول الله صلى الله عليه وسلم . النبي كان هناك والله تعالى معه أطلعه على هذه الخطة والمؤامرة فقام النبي عليه الصلاة والسلام وخرج من المدينة ورجع عليهم وحاصرهم حولا من شهر وقطع أشجارهم ودك حصونهم وأذن بهم بالخروج والذي يستطيع أن يأخذ ويحمل معه .. واتبعوا سياسة الأرض المحروقة ، أن يخرجوا ويدمروا ما ورائهم ولذلك قال الله تعالى " يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين " هذه الآية نزلت في يهود بني النضير يعبثون بأماكنهم ويحرقون بيوتهم وأشجارهم ، يهود بني النضير أجلوا من المدينة المنورة كما أجلى يهود بني قينقاع فمن الذي بقي ؟ بقي يهود بنو قريضة . أين ذهبوا بنو النضير ؟ ذهبوا إلى خيبر بزعامه حبي بن أخطب وعبد الله بن الحقيق وغيرها ..

ثالث من نقض المعاهدة / يهود بنو قريضة :

حبي بن أخطب وهو زعيم اليهود وهو في خيبر اجتهد أيما اجتهاد في الانتقام من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب بنفسه إلى مكة المكرمة وبدأ يحرش قريش وقطفان ومن لف لفيفهم من القبائل على الإنقضاض على المدينة وعلى النبي عليه الصلاة والسلام ونجح في ذلك . فقريش تجهزت بعدها وعتادها ومن لف لفيفهم وجاءوا إلى المدينة المنورة بأكثر من ١٢ الف مقاتل .. ليحاصروا المدينة ويحاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بمكر يهودي من حبي بن أخطب وابن الحقيق . جاءت هذه الأمم من قريش ومن معها إلى المدينة المنورة وحاصرت النبي صلى الله عليه وسلم كما تعرفون في غزوة الخندق وأطبقت على المدينة المنورة ولقي المسلمون عناءً شديداً وبلغت القلوب الحناجر كما قال القرآن الكريم وحوصرت المدينة أيما حصار وحوصر عليه أفضل الصلاة والسلام وأصحابه ، وماذا يفعلون واثنًا عشر ألف مقاتل حول المدينة المنورة . سيدنا سلمان الفارسي أشار إلى النبي بحفر الخندق حول المدينة وقال " يا رسول الله نحفر خندقاً حول المدينة المنورة " ، والنبي أخذ برأي سيدنا سلمان على الفور وبدأ الصحابة والنبي بحفر الخندق وكان سبباً من أسباب النصر التي ساهمت في هزيمة قريش ومن معها . الأعداء جاءوا على المدينة وبنو قريضة داخل المدينة وهم معتبرين مواطنين من مواطني الدولة إذن من واجبه الدفاع عن هذه الدولة مع المسلمين في وجه هذا الغزو ، لكنها لم تأتي للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلم النبي أن بنو قريضة يتخابرون مع قريش ويعطون معلومات عن المسلمين وأنهم يطعنون من الخلف . حبي بن أخطب جاء بنفسه من خيبر إلى يهود بني قريضة

يدير معهم العملية الاستخباراتية والتجسس على النبي صلى الله عليه وسلم . النبي بعد أن نصره الله سبحانه وتعالى في غزوة الأحزاب وانكشف الأعداء وربنا أجلاهم علم أن يهود بني قريضة وقفوا مع المشركين ووقفوا ضد النبي عليه الصلاة والسلام ، فوجه النبي أصحابه لبني قريضة وقال " لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريضة " وذهب النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمين إلى بني قريضة وحاصروهم حولاً من شهر وقتلهم كلهم ماعدا النساء والأطفال ومن ضمن من قتل حيي بن أخطب الذي كان يدعم يهود بني قريضة . إذن الآن صفيت المدينة من اليهود ،، يهود بني قينقاع وأجلوا وطردوا ، وبني النضير وأجلوا وطردوا، وبني قريضة وقتلوا كلهم ولم يبقى أحد من هذه الزعامات ومن اليهود .وانسجمت الحركة السياسية في المدينة المنورة واستراح المسلمون من اليهود في المدينة المنورة وبقي بنو النضير في خيبر .النبي عليه الصلاة والسلام جهز جيشه وذهب إلى خيبر ومعه الصحابة وحاصر خيبر أيضاً حولاً من شهر ودك حصونهم وكانت هناك بطولات كبرى للصحابة ومن بينهم سيدنا علي رضي الله عنه وبعد هذا الحصار فتح الله خيبر على المسلمين وقتل من قتل وأسر من أسر وفر من فر وسبي من سبي في خيبر .من ضمن من وقع في الأسر السيدة صفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود الذي كان يألب القبائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي قتل في قريضة ، كانت ابنته في خيبر وقعت في السبي وكانت من نصيب النبي عليه الصلاة والسلام أسلمت وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وأصبحت أمّاً للمسلمين رضي الله عنها .كان النبي عليه الصلاة والسلام يريد أن يدخل بها في خيبر ولكنها اعتذرت .. لماذا ؟ هل تظنون ان ذلك استكفاً منها رضي الله عنها !!؟ أو عدم رغبة؟؟ لا أبداً .. ولكن عندها الحس الأمني ، كانت حليفة عهد بمكر اليهود تعرف خصائصهم ودسانسهم ومكرهم وحيلهم ولهذا كانت تخاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكر اليهود وهو مازال في خيبر .

انظروا إلى هذه المرأة العظيمة وإلى حسن التبعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبي استجاب لها ودخل بها فيما بعد .وهذه في الواقع مهمة للغاية للمرأة أن تتحسس ما يسعد زوجها وما يصرف عنه السوء وتتحسس كل الإيجابيات اللانقة به وتصرف عنه كل السلبيات هذه صاحبة منهج رضي الله عنها .سيدنا جعفر بن أبي طالب أخو النبي وابن عمه ، قدم من الحبشة وكان فيها ١٤ عاما كما قلنا .. عندما جاء أشركه النبي عليه الصلاة والسلام في الغنم وفرح فرحاً شديداً بمقدمه وقال " لا أدري أفرح بالنصر في خيبر أم أفرح بقدم جعفر " الواقع ان فرح النبي عليه الصلاة والسلام ليس بمجرد قدوم جعفر لكونه ابن عم النبي .. هذا صحيح لكن لا لم يقارن النبي النصر في خيبر بقدوم سيدنا جعفر ، لكن سيدنا جعفر كان يؤدي مهمة كبرى النبي ذاته كان يؤديها في الحبشة وانتشر الاسلام هناك ، فانتشار الإسلام هناك يفرح النبي صلى الله عليه وسلم كما أفرحه انتصار الإسلام في خيبر .

المحاضرة التاسعة

العهد المكي

مازلنا في العهد المكي [الوحي ، الهجرة إلى الحبشة ، مراحل الدعوة ، الهجرة إلى المدينة] كلها تعتبر في العهد المكي ، طبعاً العهد النبوي كله ينقسم إلى عهدين : العهد المكي ، العهد المدني . العهد المكي ينتهي من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة المنورة .

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة:

في الواقع ان هذه الكلمة هجرة النبي من مكة إلى المدينة عنوان كبير للغاية ويحمل وراءه معانٍ جلية على مستوى العقيدة وعلى المستوى السياسي والاجتماعي والإقتصادي وعلى كل المستويات . لأن هذه الهجرة تعتبر تغيير لوجه التاريخ ، تغيير للعالم وللسياسة والدولة ولكثير من قضايا المجتمع والإقتصاد وكل شيء .. لذلك لا نعتقد بأن هذه الهجرة جاءت ببساطة ، هذه الهجرة أتت نتيجة لعمل دؤوب ليل نهار قام به النبي طيلة ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة .كلنا نعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في مكة المكرمة وكانت الدعوة سرية وفي ذلك ما فيه من الجهد الكبير ، واستقطاب من يراهم النبي صلى الله عليه وسلم أهلاً للقبول ثم بعد ذلك بدء الدعوة وعلان الدعوة .نحن نعلم ان النبي حينما أعلن الدعوة قاومته قريش ، والنبي بذل جهوداً كبيرة من أجل اقناع قريش بهذا الدين الجديد ، لكن قريش بقيت على صلفها وعلى عنادها ولم يسلم إلا العدد القليل من المسلمين في مكة المكرمة . النبي بقي يدعو لخمسة سنين في مكة المكرمة والمقاومة تشتد والأذية تشتد ، النبي جاء ليبلغ الناس ما أرسل به ، جاء ليبلغهم هذا الدين والقرآن الكريم ، هذه مهمة النبي عليه الصلاة والسلام ، مهمته الأساسية التبليغ ولكن من مقتضيات الاسلام ومن مقتضيات الدين الجديد هذا أن يكون له دولة ، لابد من وجود دولة تنفذ أحكام هذا الدين ، لأن هذا الدين جاء بأحكام وجاء بأخلاق وجاء بشرائع لا يتصور تنفيذها أبداً بغياب الدولة ولذلك لابد من وجود دولة . فالنبي يسعى ومن ضمن ما يسعى إليه إلى تأسيس هذه الدولة التي تقوم بتنفيذ شرائع الإسلام وعلى تنفيذ أحكام الإسلام وعلى تنفيذ حدود الإسلام ، فالنبي بدون هذه الدولة لا يستطيع تنفيذ شرائع وأحكام الإسلام . لذلك لم تكن تنزل على النبي في المدينة المنورة حدود لأنه لا يستطيع أن ينفذ هذه الحدود في غياب الدولة الإسلامية ولهذا كنا نرى ان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة يسعى أيضاً لتأسيس الدولة الإسلامية كي تكون وعاء للدولة الإسلامية وتنفيذ الدعوة الإسلامية .

لتأسيس الدولة لابد من وجود ثلاث أركان رئيسية : وجود وطن -وجود مجتمع - وجود سلطة فإذا بحثنا عن هذه الأركان الثلاثة وأخذنا الركن الأول وهو الوطن : لا يوجد وطن للنبي عليه الصلاة والسلام ، مكة صحيح هي وطنه ولد فيه ونشأ فيه وترعرع فيه ، لكن أما وقد رفضت ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم؟! لا تعتبر مكة وطناً سياسياً له ، لذلك النبي أخذ يسعى ويبحث عن إيجاد وطن بديل عن مكة المكرمة ممكن أن تقام فيه الدولة . لابد من وجود مجتمع المجتمع الموجود في مكة المكرمة المجتمع المسلم طبعاً محدود ، أقلية مندرجة تحت أكثرية ، والمجتمع المسلم في مكة المكرمة لا يعتبر مجتمعاً سياسياً أو تنظيماً عليه شروط المجتمع السياسي فلا يمكن أن تقام فيهم دولة والحالة كهذه .. فالنبي بدأ يبحث عن مكان تقام فيه الدولة وقبل ذلك عن مجتمع مسلم ممكن أن تقام فيه الدولة وبدأ بخطوات عملية وأولها : أن بعث النبي بولئك النفر من المسلمين إلى الحبشة لأسباب كثيرة ذكرناها ولعل من ضمن هذه الأسباب أن ينتشر الإسلام في الحبشة وأن يقوم الإسلام فيها وأن يقام وطن في الحبشة ، كان ذلك من ضمن الأسباب التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم وأمن ضمن الخطوات التي قام بها لإيجاد وطن ومجتمع . ننبه لشيء مهم للغاية : انه عندما نقول ان النبي كان يسعى لإقامة دولة كان ذلك بتكليف من الله سبحانه وتعالى وليس بشهوة في الحكم أو سيادة أو رئاسة أو طمع في سلطة! إلا النبي فوق هذا كله فوق الرئيس وفوق الملك ، هو نبي يوحى إليه ولذلك هو لا يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ..لكن وجود الدولة من مقتضيات الإسلام ولا يمكن أن يقام الإسلام بدون الدولة ، ولهذا بدأ النبي بالسعي بخطوات معينة لإيجاد الدولة الداعمة للإسلام والمنفذة لأحكام الإسلام . خطوة أخرى فعلها النبي عليه الصلاة والسلام وهي أن ذهب بنفسه للطائف بعد أن مل من أهل مكة ومن تصرفاتهم . ذهب بنفسه الشريفة إلى الطائف وعرض عليهم الإسلام ولم يكن في الواقع أهل الطائف أقل وطنة على النبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة ، فقد أدوه وحذفوه ورموه بالحجارة وتفلوا عليه واحتقروه ولم يجد صدا في الطائف لنشر الإسلام . النبي عليه الصلاة والسلام كان يطمع في أهل الطائف أن يسلموا وبالتالي أن تقوم قائمة الإسلام وتقوم الدولة في الطائف لكن لم يكن ذلك حاصلًا لحكمة يعلمها الح سبحانه وتعالى .

شرح الدكتور :

عندما نتحدث عن الهجرة لابد أن نعمل توطئة ومقدمة تظهر لنا أهمية الهجرة وتظهر لنا الجهود الكبيرة التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الدعوة وفي سبيل إقامة الدولة .فالخطوة الأولى هي الهجرة إلى الحبشة والخطوة الثانية ذهابه صلى الله عليه وسلم بذاته الشريفة إلى الطائف والعرض على أهل الطائف . النبي عاد إلى الطائف مكسور الخاطر لم يتحقق هدفه في اسلام أهل الطائف ولكن تحققت مهمته ألا وهي التبليغ ، فالنبي صلى الله عليه وسلم أدى الأمانة أما الإستجابة لم تتحقق للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، عاد إلى مكة مكسور الخاطر ودعى وناجى ربه وتخيير الملك له بأن يطب الأخشيبين على أهل الطائف، والأخشيبان هو جبلان كبيران في مكة ، فالنبي لم يختار ذلك العذاب لأهل الطائف .عاد إلى مكة ومعه سيدنا زيد بن حارثة ، حينما

قرب من مكة المكرمة قال له زيد أتدخل مكة وقد أخرجتك؟ خطر وقريش لن تسكت . ولذلك أرسل النبي لبعض زعماء قريش يطلب منهم الإجابة ، لم يستجب له الا المطعم بن عدي ، المطعم أعلن في قريش بأن محمداً تحت إجارته ودخل صلى الله عليه وسلم الى مكة مرة أخرى ويستمر في دعوته وفي ملاقاته الناس والحجاج الذين يأتون إلى مكة وإلى الزوار وإلى التجار يقابلهم ويعرض عليهم الإسلام . من ضمن من لاقى النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الخطوة الثالثة لإيجاد أركان الدولة: هي ان النبي اجتمع بنفر من الأوس والخزرج اجتمع فيهم بالحج عند جمرة العقبة في منى ، ومعه عمه العباس بن عبدالمطلب . سيدنا العباس لم يسلم بعد ولكنه ذهب مع النبي حمية وليس ديانة ، ذهب معه واجتمع النبي بهؤلاء في منى عند جمرة العقبة اجتمع بهم سراً وهم عدد قليل لا يتجاوز ثلاثة عشر رجلاً وعرض عليهم الإسلام ، هؤلاء من الأوس قبلوا الإسلام وأسلموا وبايعوه بيعة العقبة الأولى .. علام بايعوه؟! على الإسلام وعلى الإيمان فقط (يمكن يجي في الاختبار) ، يسلموا ويؤمنوا ، النبي لم يطلب منهم شيئاً أكثر من ذلك . وعاد هؤلاء إلى المدينة المنورة وبعث معهم مصعب بن عمير ليقرنهم القرآن ويعلمهم الإسلام ، عاد هؤلاء إلى المدينة وبدعوا ينشرون الإسلام ويخبرون أهل المدينة عن هذا النبي والنبأ العظيم الذي ظهر ، وأن هذا النبي وصفه كذا ووصفه كذا بدأ الإسلام ينتشر في المدينة وبدأ القرآن يقرأ فيها . نحن نعلم ان المدينة في ذلك الوقت ثلث سكانها يهود وكان هؤلاء اليهود يستفتحون على الأوس والخزرج وكان بينهم وبين الأوس والخزرج عداوات ويقولون : " إن نبياً أطل زمانه فإذا ظهر اتبعناه ثم قتلناه وقتلناكم معه " أنظر إلى هؤلاء اليهود يهددون بقتل النبي قبل أن يروه وقبل أن يجتمعوا به ويعلموا ماجاء به .. لماذا؟! لأنهم أعداء الرسالات وأعداء الوحي والأخلاق والنبوات . وكانوا يقولون هذا الكلام للأوس والخزرج قبل أن يظهر النبي عليه الصلاة والسلام .. من أين لهم هذا الكلام ومن أين عرفوه؟! عرفوا هذا الكلام من التوراة والإنجيل وماهو مسطر وموجود في كتبهم عن هذا النبي الكريم العظيم . فالله سبحانه وتعالى يقول : " يعرفونه كما يعرفون أبناءهم " من أوصاف الله تعالى لهذا النبي في الإنجيل يعرفونه ، بمجرد أن يراه اليهودي يعرف ان هذا هو النبي المنتظر الذي سيظهر من خلال أوصافه في كتبهم السابقة . فارتج اليهود في المدينة المنورة من هذا النبأ العظيم ويبدووا يتحسسون ويتسمعون الأخبار عن هذا النبي بدأ الإسلام ينتشر شيئاً فشيئاً من بيت إلى بيت ومن شخص إلى شخص . النبي عليه الصلاة والسلام حينما بايع هؤلاء عند جمرة العقبة في منى بايعهم على الإسلام والإيمان والقصد من هذا تبليغ الرسالة ثم إيجاد مجتمع يعني إيجاد ركن من أركان الدولة فإذا وجد المجتمع وتكاثر وصل إلى درجة المجتمع السياسي ، فإذا وصل المجتمع إلى هذه الحالة أصبح من الممكن أن تقام فيه الدولة . هدف النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الدعوة في بيعة العقبة هو انتشار الإسلام وتبليغه وتأسيس المجتمع كي يتحقق ركن من أركان الدولة . الإسلام فشى في المدينة وانتشر وليس لهم الا الحديث عن هذا النبي الذي ظهر كيف شكله وماذا قال .. أما اليهود فيموجودون في المدينة المنورة ويعتصرون من الخوف والألم والوجل لأنهم أعداء النبوات وأعداء الرسالات . من العام الذي يليه جاء مجموعة من الأوس والخزرج منهم مسلمون ومنهم غير مسلمون واجتمع بهم النبي عليه الصلاة والسلام أيضا في مكة المكرمة في ذات المكان عند جمرة العقبة في منى ومعه عمه العباس بن عبدالمطلب العباس أسلم متأخراً بعد بدر ولكن يأتي مع النبي حمية لأنه عمه كلاهما - - اجتمعا مع الذين قدموا من المدينة المنورة حوالي ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان . اجتمع مع هؤلاء الذين قدموا من المدينة المنورة وعرض عليهم النبي الإسلام والإيمان وكانت هناك مفاوضات بين النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء ، يفاوضونه مفاوضات دينية ومفاوضات سياسية . النبي سيهاجر إليهم فأخذ لهم وأخذ عليهم وطلبوا منه وطلب منهم ، واتفقوا اتفاق محكم على الإسلام وعلى الإيمان وعلى النصر إن هو قدم إليهم . يعني بيعة العقبة الثانية بايعوه على الإسلام والإيمان وعلى النصر . في بيعة العقبة الأولى لم يطلب منهم النبي أن ينصروه إن وصل إليهم .. هكذا هي حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في التبليغ ، التدرج في التبليغ والوصول إلى الغايات والتدرج للوصول إلى الأهداف . قالوا : يا رسول الله نحملك مما نحكي به أنفسنا وأموالنا ونساننا وذراريها ونسودك علينا ونفعل كل ما تطلب وكل ما تريد . المجتمع موجود والنصرة موجودة يعني وجود مجتمع ووطن . فإذا كان مجتمع المدينة سيسود النبي صلى الله عليه وسلم فهذا يعني إن الوطن تحقق .. مالذي بقي إذن من أركان الدولة ؟ الذي بقي هو السلطة ويمثلها النبي عليه الصلاة والسلام . إذن شرطان أساسيان تحققا في المدينة بفضل بيعة العقبة الأولى والثانية . وماهما الا ارضاءات ومقدمات وتوطنات لتأسيس الدولة وإيجاد أركان الدولة الإسلامية في المدينة المنورة . عاد هؤلاء إلى المدينة المنورة وبدأ الإسلام ينتشر إنتشار النار في الهشيم ولم يبقى بيت إلا ودخله الإسلام ولم تبقى أذن إلا وسمعت بهذا النبي الذي ظهر وانتشر الإسلام في المدينة المنورة وبدأ يتنامى ويكبر يوماً بعد يوم ويهود المدينة يعتصرون ألما ويسمعون أخبار هذا النبي الكريم ويتحسسون أحواله وأخباره أما مسلمي المدينة المنورة الأوس والخزرج ومن معهم يتشوقون لرؤية هذا النبي الكريم ومتى سيأتي هذا النبي الكريم وأي خبر سيأتينا عنه وأي معلومات ستأتينا من هذا النبي الكريم ، يتشوقون تشوق المسلم لنبيه . فتكون المجتمع المسلم في المدينة وتكون الوطن أيضا وبدأت المدينة تعج بالمسلمين وأصبح هناك مجتمع مسلم تطور حتى وصل إلى درجة المجتمع السياسي ، مجتمع سياسي كبير لم يعد المسلمون في المدينة المنورة أقلية بل أصبحوا أكثرية أما في مكة مازال المسلمون أقلية تتدرج تحت أكثرية . بعد أن أصبح هناك مجتمع مسلم في المدينة المنورة أصبح هناك كيان ومجتمع مسلم ، أراد النبي تعزيز، هذا المجتمع المسلم وتقوية هذا المجتمع في مكة المكرمة فقام بالخطوة الأخرى لإيجاد أركان الدولة . ونحن قلنا ان الخطوة الأولى هي : الهجرة إلى الحبشة والخطوة الثانية : ذهابه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف والخطوة الثالثة : بيعتا العقبة الأولى والثانية شددنا وقلنا بأنهما ارضاءات ومقدمات لإيجاد أركان الدولة في المدينة المنورة . النبي هو الذي أدار الحوار في بيعتي العقبة الأولى والثانية وكان حواراً دينياً وسياسياً بالإنتمام والبيعة . النبي عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة يصارع مع قريش ما إن علمت قريش بتنامي المجتمع في المدينة المنورة حتى جن جنونها وارتبكت ارتباكاً شديداً وخافت على مكانتها وعلى سلطتها في مكة المكرمة لذلك عبرت عن هذه الربكة وعن

انزعاجها بأن زادت من ضغطها على المسلمين في مكة المكرمة وزادت من أذيتها على المسلمين وعلى النبي عليه الصلاة والسلام .حق لقريش أن تنزعج من هذا التكاثر الإسلامي في المدينة المنورة لأنها أحست أن النبي له أنصار وأصبح له مجتمع وأصبح له من يدافعون عنه وأصبح الإسلام منتشرًا في المدينة المنورة .لأن هذا فعلاً يهدد من كيانها وقريش أحست النبي سيتقوى بهؤلاء وأنه ربما انقض عليهم في يوم من الأيام . ومن غياب قريش أن ضيقت على هؤلاء المسلمون كي لا يهاجروا من مكة المكرمة إلى المدينة . السياسة في مكة تقتضي ان لا يضغطوا قريش على المسلمين في مكة كيلا يهاجروا ، فالنبي أن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة طبعاً هذه الخطوة الرابعة بعد بيعة العقبة الأولى والثانية ، من الخطوات التي اتبعها النبي لتأسيس أركان الدولة .عندما أذن النبي لأصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة بدأ أصحابه يهاجرون سراً ، لأن أي شخص يهاجر جهراً نهاراً تأخذه قريش وتقتله وتقطعه تقطيعاً ، مكة عملت حصار حول مكة المكرمة ولا تأذن لأحد من المسلمين ان يهاجر إلى المدينة المنورة . لكن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم بدعوا يهاجرون خفية وسراً وكل من يهاجر لا يستطيع أن يحمل معه شيئاً ، يترك اهله ويترك أبنائه ويترك أمواله وحلاله ويهاجر هكذا بنفسه لله ولرسوله ..كل المهاجرين هاجروا خفية ليلاً ماعدا عمر بن الخطاب نزل إلى الكعبة لابساً سيفه وعدته الحربية وطاف بالبيت متمكنا وكان من عادة قريش ان تجلس بالبيت حلقات حول الكعبة المشرفة . وبعد أن طاف بالبيت متمكنا مر على قريش حلقة حلقة وقال لهم " لا يرغم الله إلا هذا المعاطيس ، من أراد أن يُثكل أمه ، أو يوتم ولده ، أو يرمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي" لا يوجد أحد من صناديد قريش استطاع أن يلحق به ، هذا جانب شجاعة في سيدنا عمر . ولنجد ان النبي هاجر سرا وعمر هاجر نهاراً .. هل هذا يعتبر شجاعة في حق عمر وعدم شجاعة في حق النبي عليه الصلاة والسلام ؟ بالطبع لا .. فالنبي أشجع من طلعت عليه الشمس .. لا عمر ولا غير عمر ولا الأمة كلها .. لكن السياسة الشرعية تقتضي أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم سراً .. لو قتل عمر فالإسلام سيسير وسيستمر ، لكن لو قتل النبي عليه الصلاة والسلام سينتهي الإسلام كثرت الهجرة وتنازلت المسلمون بالهجرة من مكة إلى المدينة المنورة وخليت مكة المكرمة تقريبا من المسلمين ولم يبق فيها الا النزر اليسير والشيء القليل الذي لم يهاجر . النبي عليه الصلاة والسلام لم يأذن لاثنتين من الصحابة بالهجرة وهما : سيدنا علي وأبو بكر رضي الله عنهما . وانما استبقاهما لأعمال جليلة تنتظرهما ولخصوصيات مع النبي صلى الله عليه وسلم ولأعمال يريدان النبي أن ينفذوها . فلم يأذن لهما بالهجرة لعظمتها ولمكانتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسبقهما إلى الإسلام .. أبو بكر اول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان ، إذن لشانهما ولسبقهما في الإسلام استبقاهما رسول الله لأداء مهمات سيطلبها النبي منهم لاحقاً .

المحاضرة العاشرة

العهد المكي

تابع هجرة النبي من مكة المكرمة الى المدينة المنورة :

قريش بعد أن علمت ورأت هجرة الصحابة إلى المدينة المنورة وإحساسهم بأن شيئا ما يجري ، فبدأت قريش بأخذ التدابير والإحتياطات لمنع النبي عليه الصلاة والسلام من الهجرة ، هذا يعني انه اذا هاجر النبي عليه الصلاة والسلام أن قريش سيلحقها أذى كثيراً وسيهدد كيان قريش كلها . فعند احساس قريش : لماذا المجتمع المسلم هاجر إلى المدينة ؟ ولماذا تكون فيها ؟ لابد من أن محمداً يبيت النية هو الآخر للهجرة إلى المدينة المنورة ، لذلك لابد أن نعمل جميع الإحتياطات لأن لا نأذن للنبي بالهجرة إلى المدينة المنورة . ماذا علمت قريش لإحكام الخطة ؟؟ طبعاً قريش أصيبت بالنكسة أن خرج الناس المسلمون من بين أظهرها وخرجوا إلى المدينة المنورة . ما استطاعت أن تفعل شيئاً ، لم ترى هؤلاء الذين خرجوا من بين أيديها ، ماذا بقي لديها ؟ لم يبق لديها إلا النبي وأن تحاصره وتمنعه لأن لا يذهب إلى المدينة المنورة ويتقوى بهم وينقض على مكة المكرمة .. هكذا كان يتصور قريش !! إذن : قريش أخذت بالحيلة والحذر وعملت تدابير معينة لمنع النبي صلى الله عليه وسلم من الهجرة . ماذا فعلت قريش ؟ قريش تنادت فيما بينها واجتمعت في دار الندوة اجتماعاً كبيراً موسعاً حضره كبار بيوتات قريش وزعمانهم ، من ضمن من حضر هو أبو جهل عدو الله ورسوله ، اجتمعت قريش في دار الندوة لتتدارس الكيفية والآلية التي تمنع عن طريقها النبي الهجرة إلى المدينة المنورة . وأثناء التحضير للإجتماع والجلوس دخل على من في الندوة رجل كبير في السن لا يعرف احد من الحاضرين .. فسألوه : ممن الرجل ؟! فقال : أنا رجل يهمني من أمر محمد ما يهمكم . يعني هو عدو لي وأنا أكرهه ويهمني من شأنه ما يهمكم أيضاً وسمعت باجتماعكم فوددت أن أحضر معكم وسوف لن يعدمكم مني رأي أو مشورة ممكن أن أفتح لكم آفاق معينة تستفيدوا منها فرحبوا به وقالوا مرحباً بك ولنعم المجيء جنت .. مادمت عدو عدونا أهلاً وسهلاً بك تفضل أتدرون من هو هذا الرجل المسن ؟ هو إبليس ، الشيطان أتى على صورة هذا الشخص المسن وبقي معهم . بدأ الحوار وبدأ الكلام في المجلس يتداولن الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم وماذا يفعلون .. ماهي الخطة المحكمة كي يسيطروا على النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعوه من الخروج إلى المدينة المنورة . فقال قائلهم : أما أنا فأرى أن نظرده فقال إبليس : أنتم تعرفون حلاوة لسانه وعذوبة كلامه وسوف يسحرهم كما سحر أصحابكم ويتقوى بهم وينقض عليكم ، هذا ليس برأي ابحتوا عن رأي غيره . وقام آخر فقال : أنا أرى أن نحبسه ، فقال الشيطان : لا لا لا هذا ليس برأي أنتم تعلمون أن بنو هاشم وبنو عبدالمطلب لن يسلموه إليكم وتبقوا معهم في صراع والنتيجة لا شيء .. الشيطان كان حريص على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا رفض الإقتراح الأول والثاني ، يريد رأياً يؤدي إلى قتل النبي فقام أبو جهل وقال الرأي عندي إذن أما أنا فأرى أن نأخذ من كل قبيلة شاباً صلباً قوياً ونعطي كل واحداً سيفاً ويجتمعون عليه ويضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تستطيع لا بنو هاشم ولا بنو عبدالمطلب أن يطالبوا بدمه . سعد الشيطان وقال : هذا هو الرأي اعملوا على تنفيذه ، فاتفقت قريش على هذا الأمر ألا وهو قتل النبي صلى الله عليه وسلم وأحكموا الخطة بسرية وبإحكام متقن للغاية . وقالوا : إذا دخل محمداً بيته الشبان جاهزون ويطبّقون عليه ويقتلونه كما هي الخطة ، النبي عليه الصلاة والسلام موصول بالوحي ومعه الله سبحانه وتعالى وهو أنبأه وأخبره بذلك . نام النبي عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة ونادى سيدنا علي وأخبره الخبر وبما أطلع الله عليه ، والشبان جاهزون كل واحد بسيفه أمام الباب والنبي عليه الصلاة والسلام خرج وذر التراب على رؤوسهم وشاھت الوجوه وخرج من بين أظهرهم ولم يروه لأن الله معه . الشبان استبطنوا النبي وفتحوا الباب ودخلوا وقلبوا اللحاف يريدون قتل النبي . أبو جهل وأمّية بن خلف وغيرهم مجموعة من أعداء النبي عليه الصلاة والسلام ينتظرون متى يظهر خبره ويذهبون ليتفرجوا على جثة النبي عليه الصلاة والسلام ، كانوا مسرورين وسعداء ومتأكدين بأن النبي سيقتل تلك الليلة . الجماعة فتشوا اللحاف فوجدوا سيدنا علي وهو غلام لازال في العشرين سنة أو حولها ، فقالوا : أين محمداً لا حاجة لنا بك !! .. فقال لهم : محمد خرج لنتوه وذرّ التراب على رؤوسكم .. كل واحد بدأ يتحسس التراب على رأسه ويرى !! فكانت هزيمة نفسية منكرة . النبي عليه الصلاة والسلام قد رتب أمر الهجرة مع سيدنا ابي بكر وسيدنا علي رضي الله عنهما ولذلك النبي استبقى أبو بكر لمهمة الرحلة والهجرة والصحة مع النبي عليه الصلاة والسلام ولترتيب خطوات الرحلة ، ولترتيب تنفيذ آلية الخطة التي وضعها النبي عليه الصلاة والسلام . النبي وقع خطة للهجرة ، فقريش كلها تعاديه وهو فرد بينهم ، وأحكموا الخطة لقتله ولهذا يجب إيجاد خطة محكمة أيضاً للخلاص من هذا الوسط ومن هذا المجتمع الحربي ، لابد من إيجاد خطة محكمة للخلاص من قريش . فالنبي عليه الصلاة والسلام استبقى أبو بكر ومن قبل ذلك كان أبو بكر يهيء للهجرة ويعد الراحلتين والمال اللازم والزاد وكل ما يتعلق بالهجرة ، تلك مهمة أبو بكر .. أما مهمة علي بن طالب ماهي ؟ ماهي مهمة سيدنا علي بن أبي طالب إن لم يأذن له النبي بالهجرة إلى المدينة المنورة ؟ لابد ان النبي استبقاه لمهمة كبيرة للغاية ، مهمة عظيمة يدخل فيها الجانب الأمني والاستخباراتي والسياسة الشرعية . أتدرون لماذا استبقاه النبي ؟ قريش من غبانها تعيش في تناقض ، في النهار وفي العصر والظهر يقولون محمد ساحر مجنون وكذاب ، وفي الليل إذا أحد عنده ذهب أو فضة أو أشياء ثمينة ، يأخذها ويذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام ويقول : يا محمد إحتفظ لي هذه !! سأستودع هذه عندك ، لا يوجد مكان كالبنوك أو لحفظ الشيء ولا يتقون بأحد إلا بالنبي عليه الصلاة والسلام . هذا تناقض عجيب حيث انهم كانوا يقولون انه ساحر ومجنون ثم يقولون احتفظ لي هذه !!! ولهذا كان النبي عنده الكثير من أمانات قريش ولا يمكن للنبي أن يأخذ هذه الأمانات لأنه هو النبي الذي يوحى إليه وهو الأمين عليه الصلاة والسلام . ولا يمكن أن يرد هذه الأمانات بنفسه إلى أصحابها ، هذه استدعوا إلى السؤال والإستغراب ، لما يرد محمد علي الأمانة !!! انه يدبر ويخطط لشيء .. السياسة الشرعية تقتضي ان لا يرد

النبي عليه الصلاة والسلام هذه الأمانات إلى أصحابها بنفسه . وهو النبي الذي يوحى إليه ولا يمكن أن يتلفها وليس من الممكن أن يأخذها ولا بد أن يعيدها إلى أهلها مع السير وفق ما تقتضيه السياسة الشرعية من التخفي في ظل هذه الظروف الحربية فاستبقى سيدنا علي رضي الله عنه لإعادة هذه الامانات إلى أهلها وأوصاه بأن هذه أمانة فلان ، وفلان ، و وأوصاه ألا يعيد هذه الأمانات إلا بعد أن يتيقن من أن النبي قد خرج من مكة ومن حدودها وأنه قد أمن . إذن هذه مهمة سيدنا علي رضي الله عنه أن ينام في فراش النبي عليه الصلاة والسلام وهي مهمة خطيرة في الغاية فدء للنبي من سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه أيضاً مهمة إعادة هذه الأمانات إلى أهلها . مهمتان ليستا بالأمر الهين واليسير . أما مهمة سيدنا أبو بكر رضي الله عنه : فهو تنفيذ خطة النبي عليه الصلاة والسلام للهجرة ، النبي وضع خطة محكمة للهجرة ولولا هذه الخطة لوقع في أسر قريش ، كل البلد ضد فرد ثم يأتي هذا الفرد ويخرج !! لا بد أنه خرج وفق خطة ووفق رعاية المولى جل وعلا قبل كل شيء .. لكن لا بد من الأخذ بالأسباب والمسببات ، النبي هو نفسه يأخذ بالأسباب ، أسباب النصر ومسببات عدم الوقوع في التهلكة " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " فالنبي عليه الصلاة والسلام وضع خطة للخروج من مكة وللحجرات إلى المدينة المنورة

آلية الخطة للهجرة : من الذي قام بتنفيذ خطة النبي عليه الصلاة والسلام ؟ إنهم الشباب ، كلهم شباب ما عدا أبو بكر رضي الله عنه .. النبي خرج تلك الليلة من مكة المكرمة ، المدينة المنورة شمال مكة المكرمة ، والذين يذهبون من مكة إلى المدينة يقصدون الشمال ، النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتي الطريقة المعهودة ، وإنما خالف ذلك واتجه نحو الجنوب ، غار ثور في الجنوب والنبي ذهب له وصعد حتى أعلى الجبل إمعاناً في التمويه والتغطية والأخذ بالأسباب والمسببات . هناك من قام بخطوات وأدوار معينة للتغطية ، لتغطية وجهة النبي عليه الصلاة والسلام هؤلاء شباب كلهم .. سيدنا عبدالله بن أبي بكر .. ماهي مهمته ؟ النبي عليه الصلاة والسلام لا بد أن يعلم مات فعل قريش ، ولا بد أن تصله الاخبار عما تفعله قريش من وراءه .. فاتخذ عبدالله بن أبي بكر لتنفيذ هذا العمل الاستخباراتي .. النبي في حالة حرب مع قريش ولا بد من التكتيك الحربي والعمل الاستخباراتي ولا بد أن يعرف النبي ماذا يدور وراءه كي يحتاط ، فكان فارس هذا الأمر سيدنا عبدالله بن أبي بكر وهو شاب في الثلاثين من عمره أو أقل ، وكان يذهب إلى أندية قريش ويتسمع ويتحسس الخبر وماذا يدور في بال قريش وماذا تقول وماهي خططها !! ثم يأتي بالليل ويذهب للنبي ويطلع به بكل ما يدور في مكة بالتفصيل . سيدنا عمر بن فهيره .. راعي غنم أبي بكر .. يقوم من الصباح الباكر ويسرح بالغنم ويأتي على آثار سيدنا عبدالله بن أبي بكر ويطمس الأثر ، طبعاً أهل مكة يعرفون في القيافة ويعرفون أن هذا قفى فلان وفلان ... فعامر بن فهيره بغمه يطمس آثار قدم عبدالله بن أبي بكر . ابن فهيرة نفسه يوصل الغنم إليهم و يعطيهم الحليب ويوصل لهم الزاد . والسيدة أسماء بنت أبي بكر وهي في العشرين كانت تعد الزاد . ابن أريقط أيضاً كان شاباً وهو الذي مازال كافراً ولكن يأمنه النبي وأبو بكر وهو يدلهم على الطريق . المنظومة كلها منظومة شبابية نفذت خطة النبي صلى الله عليه وسلم في التخفي وتلبية احتياجات الرحلة والعمل الاستخباراتي ومن زاد ومعيشة ودقة ويقضة . النبي عليه الصلاة والسلام لما لم يهاجر جهراً ؟ هل هذا جبن !! لا .. حاشاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . لماذا هاجر سيدنا عمر نهاراً جهراً ؟ .. هذا شأن يخص سيدنا عمر وهو الشجاعة .. لكن النبي عليه الصلاة والسلام لم تكن هجرته تتعلق بالشجاعة ، فهي تتعلق بالأمر الإلهي والسياسة الشرعية ، فالسياسة الشرعية لا تقتضي ان يهاجر النبي نهاراً جهراً فيقتل . الواقع قريش حينما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرها بعد تلك الخطة المحكمة وبعد ذلك المؤتمر الكبير الذي عقدوه في دار الندوة ، وبين تجييش هؤلاء الشباب ، وبعد الإغراق في الأمل والتفاؤل بقتل النبي صلى الله عليه وسلم . فوجنت قريش بأن كل ما فعلته حير على ورق فأصبحت قريش بأزمة نفسية منكرة لم تصب بمثلتها قط .. ووقعت في معميات وعبرت عن هزيمتها الكبرى بأن جعلت الجوائز الكبرى لمن يأتيهم بخبر محمد . فأشيع في الشباب من يأتي بخبر محمد وبخبر أبو بكر له منة ناقة من أحسن أنواع الإبل ، لنقل إن قيمة واحدة من هذه النياق قيمتها مليون ريال ، معنى هذا قيمة هذه الجائزة منتي مليون ريال . منتين مليون ريال لمن يأتيهم بخبر محمد .. على أي شيء يدل هذا ؟! يدل هذا على الهزيمة النفسية والضيق الذي أحسته قريش أن خرج محمد من بين أظهرهم . الشباب سال لعابهم ، كل يريد أن يحصل على هذه الجائزة العملاقة فانتشر الشباب حول مكة ولم يدعوا مكاناً إلا وبحوثوا فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شرق غرب وجنوب وشمال ، وما استطاعوا أن يلحقوا بالنبي عليه أفضل الصلاة والسلام .

أحداث صاحبة الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة :

قلنا إن الشباب انتشروا يريدون اللحاق بالنبي عليه الصلاة والسلام ، والنبي كان في الغار وقد وصلت قريش عنده ، وكادوا يصلون إليه ولكن الله معه ، وأبو بكر حزن حزناً شديداً ، وهو لم يحزن على نفسه ولم يخف من قريشاً على نفسه إنما حزن على رسول الله أن يصيبه مكروه من قريش . هو مضحي بنفسه وبماله ولكنه حزن على النبي صلى الله عليه وسلم من أن تصيبه قريش . فماذا قال ؟ قال : مابالك بإثنين الله معهما ، قرر الله في كتابه العزيز أن أبو بكر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم " إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا " هذا حدث من الأحداث التي صاحبت الهجرة .. أما الحدث الآخر هو انتشار الشباب لسيدنا سراقه بن مالك لحق بالنبي عليه الصلاة والسلام وعلى مسافة ٥٠٠ م أو ٤٠٠ م رأى النبي وأبا

بكر ولما رأهما فرح فرحاً شديداً لأنه كاد أن يلامس هذه الجائزة ببديهة ، لكنه عندما قرب من النبي عثرت فرسه ونزلت يداها الأماميتان على الأرض ثم رفعت يديها فإذا غبار يتطاير إلى عنان السماء على غير عادة ، منطقة ليست منطقة رخوة شديدة ، وسقط سراقه وتعثر وجهه وقام وركب مرة أخرى ثم مشى قليلاً وأعيد نفس الحال وسقط الفرس ، ثم مرة ثالثة سقط وتروضت نفسه وعلم أنه منع من النبي ، ولم اقترب من النبي ناداهما والنبي لا يرد عليه وأعطاهما الأمان .. قرب من النبي صلى الله عليه

وسلم .. وماذا قال له النبي ؟ هل حدثه النبي عن الجنة وعن النار وعن اليهود وعن الشرك وعن يعوق ويعوث ونسر أو هبل والأصنام؟ لا لا .. ففكر سراقه لا يستوعب ذلك في ذلك الوقت وانما انظروا إلى منهجية الدعوة .. المنهج الذي يجب أن نسير عليه . النبي علم ما يفكر فيه سراقه ، علم ماهو الذي يسيطر على فكر سراقه وعلى أحاسيسه ورغباته . فشاء النبي ان يأتي من هذا الجانب المادي الاعلامي .. فقال : كيف بك ياسراقه وأنت تتقلد سوار كسرى وتواجه ومنطقته ؟ يعني كيف سيكون حالك عندما تلبس أنت تاج كسرى ملك الفرس والأسورة والحزام؟! سراقه يفكر في ٢٠٠ ناقة والنبي عوضه بتاج كسرى وأسورته إضافة إلى الحالة الإعلامية التي سيكسبها إن هو تقلد تاج كسرى واسورته ومنطقته . سراقه يطمع في الحالة الإعلامية أن يأتي إلى مكة وهو يقتاد النبي عليه الصلاة والسلام ستتحدث قريش وتتحدث العرب عن من الذي ظفر وجاء بالنبي محمد .. ستكون نفخة إعلامية . النبي راعى هذا عند سراقه وعوضه تعويضا ماديا ، سراقه عندما تعثرت فرسه تروضت نفسه فهو يعلم أنه نبي لذلك قبل وسكت وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أكنتم عنا وكتب له كتاباً . انظروا ،، سراقه جاء إلى النبي عدوا لدودا طامعاً راغباً ، كلها ثواني إلا ورجع مدافعا عن النبي صلى الله عليه وسلم . لحظة تغير رهيبية في فكرة وعقله ومزاجه ورغباته ، ما الذي جعله هكذا ؟ انه المنهج النبوي السليم في الدعوة ، علينا أن نتعلم هذه المناهج ، المنهج النبوي في الدعوة كي تثمر . انظر كيف أثمرت هذه الدعوة على الفور وتنازل سراقه عن هذه المغريات لسلامة الدعوة . عاد سراقه وهو ماشي في أعلى الوادي واجه عدة من الشبان على خيولهم ، قال إلى أين أنتم ذاهبون؟ حاق بالنبي عليه الصلاة والسلام . قالوا : ذاهبون نطلب محمداً ،، قال : كوفنتم هذا الجانب لم يبقى شبراً في هذه الأرض إلا ومسحته ، محمد ليس هنا .. انظروا كيف بدأ يدافع عن النبي .. عاد هؤلاء الشباب ولم يظهروا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . النبي وهو ذاهب وجد خيمة فيها امرأة عجوز جالسة محتببة أمام الباب ، فسيدنا أبو بكر طلب منها الزاد كي يشترونه ، فالمال معهم .. قالت : والله ما يعوزكم القرى لكن أنا لا يوجد لدي شيء انما أنا أرحب بالضيوف لكن لا يوجد لدي شيء فالغنم سرحت لا يوجد لدي حليب !! فالنبي وجد شاه رابضة في الخيمة فقال : مال هذه الشاة ؟ قالت : أعوزها المرض ان تلحق بالغنم " مريضة " فاستأذن النبي أن يحلبها .. قالت : مريضة لا يوجد بها حليب إنها هزيلة .. فالنبي إستأذن أن يحلبها . فأذنت له وأعطته قدحاً .. النبي مسح على ظهرها وعلى ضرته فباعدت بين أرجلها ودرت .. فحلبها النبي حتى امتلأ القدح وظهر الرغو .. فشرب وأعطى أبو بكر وأعطى ابن أريقط وشرب ثم حلب مرة أخرى حتى امتلأ القدح وبقي في الخيمة . ذهب النبي وعاد زوجها الذي كان يسرح بالغنم في الصباح ورأى الحليب وقال يا أم معبد ما هذا ؟ قالت جاءنا رجلا مواصفاته كذا وكذا ... ووصفته بأوصاف عظيمة جدا . قال أبو معبد : هذا الذي والله تطلبه قريش .. لو أدركته لأذهبت معه ..

المدينة المنورة ما إن علمت بهجرة النبي عليه الصلاة والسلام حتى بدأت تتجمهر وتخرج خارج المدينة المنورة ، تخرج نساءهم وأطفالهم ورجالهم ومسلميهم ويهودهم خرجوا لاستقبال النبي صلى الله عليه وسلم من الصباح إلى المساء فلا يأتي ويعودون ،، ويكررون ذلك في اليوم الثاني وهكذا .. وأما المسلمون يخرجون طمعاً وحباً وكرامة للنبي صلى الله عليه وسلم وأما اليهود فيخرجون غدرا ونفاقا وخبثاً ومكرا ويريدون أن يتعرفوا على الرسول وصفاته ان كان هو الموصوف في كتبهم أم لا ،، وحينما طلع النبي صلى الله عليه وسلم على هؤلاء في المدينة المنورة استقبله المسلمون وأما اليهود فبدوا يتأملوا فيه هل هذا الذي هو موصوف في الكتاب وأصيبوا بخيبة أمل وهزيمة نفسية أخرى . ماذا تعني الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة دينياً وسياسياً ؟ تعني دينياً إنتصار الحق على الباطل وظهور الإسلام أما سياسياً تاريخ قيام الدولة الإسلامية هجرته الى المدينة لماذا ؟ لأن المجتمع ركن من أركان الدولة مهياً في المدينة المنورة ولأن الوطن الذي إنتزم به الأوس والخزرج في المدينة وماذني بقي من أركان الدولة ؟ بقيت السلطة التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام . لذلك نعتبر الهجرة تاريخ قيام الدولة الإسلامية وهذه الهجرة هي التي غيرت وجه التاريخ والنبي وهو يدخل الى المدينة ويتجمهر هؤلاء حوله . كيف أقرأ هذا التجمهر وكيف أفسره سياسياً ؟ هو الولاء والطاعة .. جاءوا ليوالو النبي ويطيعوه صلى الله عليه وسلم .

أذا نلخص اسباب الهجرة

- التوطئة والتقديم والتهيئة للهجرة
- إحساس قريش بهجرة النبي
- تدابير قريش لمنع النبي من الهجرة
- احكام الخطة من قبل النبي
- آلية الخطة للهجرة
- دور الشباب في تنفيذ آلية الخطة
- ما تقتضيه السياسة الشرعية من سرية الهجرة
- أحداث صاحبت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة
- ماذا تعني الهجرة دينياً وسياسياً .
- الهزيمة النفسية لقريش بسبب فشل خطتها لقتل النبي آثار تلك الهزيمة
- استعداد المجتمع المدني لاستقبال الرسول صلى الله عليه وسلم
- ماذا يفسر تجمهر أهل المدينة لاستقبال النبي من الناحية السياسية ؟

المحاضرة الحادية عشر

غزوة بدر الكبرى

سببها : الرغبة النبي في الاستيلاء على عير أبي سفيان القادمة من الشام .

يظهر هنا سؤال مهم هل يعد خروج النبي للاستيلاء على عير ابي سفيان قطعاً للطريق ؟

الجواب : ان ذلك لا يعد قطعاً للطريق . لان النبي في حالة حرب مع قريش وأموال الحرب غير محترمه وما كان للنبي ان يقطع الطريق وهو الذي جاء بحماية الحرمان وتأمين الطرقات . وصلت الأنباء الى ابي سفيان بان النبي يترصد لقافلته . وتحرك ابو سفيان سريعاً لإنقاذ الموقف . استأجر ضمضم بن عمرو الفضاري بعشرين مثقالاً وبعثه الى مكة ليخبر قريش بخبر النبي . حنكة ابي سفيان غيرت مسار القافلة وانحرف عن الطريق المعهود ويمم نحو الساحل . " نحو ينبع " . مخالفاً الطريق المعهود . استجابت قريش فوراً وتجهزت ونفرت نحو المدينة .

علم النبي بمسار ابي سفيان الجديد . وعلم بخروج قريش . تغيرت الامور الان وتغيرت الاهداف لم يعد ممكناً ملاحقة ابي سفيان والحالة هذه عندها : استشار النبي اصحابه في حرب قريش ام العودة للمدينة . اشار ابو بكر بالدخول في الحرب ولم يأخذ النبي برأيه ثم اشار عليه عمر فلم يأخذ برأيه وقال اشيروا عليه ايها الناس ثم اشار عليه المقداد فلم يأخذ برأيه . تنبه سعد بن معاذ سيد الانصار لذلك وقال لكأنك تقصدنا يارسول الله ؟ قال النبي نعم اقصدمكم معشر الانصار . لماذا طلب النبي رأي الانصار ولم يكتفي برأي المهاجرين ؟ لان الانصار بايعوا النبي في بيعة العقبة على نصرته داخل المدينة فأراد النبي ان يعرف ما اذا كان الانصار سيوسعون دائرة حمايتهم له خارج المدينة ام انهم ملتزمون بذلك داخل المدينة فلا شيء - عليهم . سعد بن معاذ وسع دائرة الحماية للنبي وأشار بالدخول في المعركة . هنا تتضح اهمية الشورى وان النبي محتاج للشورى في الامور ذات التدبير العقلي والإنساني

شرح الدكتور :

قريش أرسلت أبو سفيان في قافلة ضخمة جدا لجلب الارزاق والبضائع وكان خروج القافلة هو السبب الرئيسي في غزوة بدر غزوة بدر وقعت في رمضان من السنة الثانية الهجرية وفي يوم الجمعة ١٧ رمضان في موقع اسمه بدر وهو يبعد عن المدينة ١٥٠ كلم تقريباً . ماهو سببها ؟ كيف وقعت ؟ أول غزوة كبرى في الإسلام يشارك فيها النبي صلى الله عليه السلام . سببها ان قريش ارسلت أبو سفيان ومعه ألف بعير ، تقريبا كل بيوتات مكة شاركت في هذه القافلة بما لديها من أموال لجلب البضائع من الشام . علم النبي بخروج هذه القافلة إلى الشام وحينما علم بعودة هذه القافلة وهي في طريقها إلى مكة رغب عليه الصلاة والسلام في أن يستولي على هذه القافلة وألف بعير محملة بالارزاق والمون والبضائع ولاشك انها تشكل انتعاش في المدينة وتشكل ضربة اقتصادية واجتماعية وسياسية لقريش . أبو سفيان أرسل لما له من خبره تجارية في هذا الشأن سار مع أبو سفيان مجموعة من قريش للمساعدة لأنهم ١٠٠٠ بعير .. تحتاج إلى ناس للعمل في هذه القافلة . النبي عليه الصلاة والسلام ندب أهل المدينة المنورة ندب المسلمين للخروج للاستيلاء على عير أبو سفيان ، لم يأمرهم أمراً إنما ندبهم واستجاب بعض الصحابة لهذا الندب وثقل بعضهم أي لم يخرج مع النبي وتخلف عنه بشر كثيرون ، كل الذين خرجوا في حدود ٣١٣ رجلاً . الواقع ان تخلف المسلمين وعدم خروجهم لم يعتبر عصياناً أبداً لأنه ندبهم فقط وقال " من كان ظهره حاضراً فليخرج معنا " أي من كان جملة جاهزاً فليخرج أما الذي لديه ظروف صحية أو مرضية فليبقى لا يعتبر عصياناً لأنه ندبهم وقال من أراد أن يخرج فليخرج دائماً النبي يأخذ بالأسباب والمسببات فلا يذهب هكذا عمياناً ولا يدري أين القافلة ولا أين وصلت ولا متى تصل .. أرسل النبي رجلين من أصحابه ليرى مقدم العير وما هو عدد الناس الذين مع أبو سفيان ، المعلومات المفيدة للاستيلاء على العير هذان الرجلان قد عادا الى المدينة فوجدوا ان النبي قد خرج منها فلحقا به وأخبراه عن هذه القافلة وأين وصلت . سؤال مهم جداً للغاية :: الطريق ما بين مكة والشام طريق سالكة ويمر معها خلق كثيرون وهي تعتبر طرق شبه دولي .. فلماذا النبي يقطعها وهو لذي جاء لحماية المحرمات وبتحريم قطع الطريق والاستيلاء على أموال الناس .. فلماذا النبي يأمر بتحريمه ويقطع الطريق ؟ لا يعتبر ذلك قطع للطريق ، ، لأن الحرب قائمة بين النبي وقريش وقريش أخرجه وأخرجت أصحابه ، أمواله في مكة ، قتل من قتل ، التأمير على قتل النبي ، النبي خرج خفية لدينا في الشريعة الإسلامية أموال الحرييين غير محترمة بيني وبين الدولة الفلانية حرب وما زات الحرب قائمة وليس هناك هدنة .. أي شيء أستطيع الاستيلاء عليه من هذه الدولة هو حلال .. ليست محترمة ولا يعتبر سرقة ولا قطع للطريق لذلك لا يعتبر اعتراض النبي لقافلة أبو سفيان قطع للطريق لأن النبي في حالة حرب مع قريش و أموال الحرييين غير محترمة والحالة ذلك وصلت الأنباء إلى أبي سفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم يترصد لقافلته ، وأبو سفيان كان داهية وهو صهر النبي لكنه لازال على عناده وكفره لم يستمر أبو سفيان في طريقه ولكنه غير طريق القافلة ويمم نحو البحر وينبع ولم يستمر على الطريق التي هي معروفة ومعلومة للناس جميعاً وفي ذات الوقت أرسل أبو سفيان ضمضم بن عمر الغفاري واستأجره ب ٢٠ مثقالاً وبعثه إلى مكة ليذهب لقريش ليخبرهم بخبر النبي . قال له اذهب يا ضمضم الى قريش وإذا وصلت الى هناك اقطع أنف الناقة وشق ملايسك وأذن في قريش وأخبرهم بهذا الحدث الجلل وهذا الخطر المحدق في قريش واستنجد بهم في القافلة . قريش استجابت فوراً وتجهزت ونفرت نحو المدينة المنورة عندما علمت بخبر النبي ، وقريش تنادت فيما بينها وتجهزت

جهازا قويا وبدافع الحقد والتشفي بالنبي إذ خرج من بين أظهرهم وهم أحكموا الخطة لقتله الهدف الذي عند النبي تغير عندما علم بأن عير أبو سفيان نجت وقريش أقبلت ، النبي الآن في حيره تغيرت الأهداف والمقاصد ، ، لابد أن تأتي خطة أخرى لمواجهة قريش والذي أقبلت من أجله . تغيرت الأمور والأهداف لم يعد ممكنا أن يلاحق النبي أبو سفيان وقريش أقبلت ، ، ماذا يفعل النبي عليه الصلاة والسلام ؟ أبو سفيان نجى بعيره ولم يستمر في الطريق ولم يعد إلى الشام ولكنه غير الطريق وجاء عن طريق ينبع ونجى بالغير قريش أقبلت ، ماذا يفعل النبي ؟ هل يتابع أبو سفيان ؟ هل يعود إلى المدينة ؟ هل يواجه قريش ؟ عندها جمع الصحابة واستشارهم هل حرب قريش أو مواجهة أبو سفيان أو يعود إلى المدينة أشيروا علي أيها الناس .. قام أبو بكر وتكلم فأحسن وأثنى على الله وعلى رسوله وأشار على النبي بالدخول في الحرب مع قريش ومواجهتهم النبي لم يأخذ برأي أبو بكر وقال : أشيروا علي أيها الناس .. قام عمر وتكلم فأحسن وأثنى على الله وعلى رسوله وأشار على النبي أيضا بالدخول في الحرب مع قريش ومواجهتهم أيضا النبي لم يأخذ برأيه وقال : أشيروا علي أيها الناس وقام المقداد وتكلم فأحسن وأثنى على الله وعلى رسوله وأشار على النبي أيضا بالدخول في الحرب مع قريش ومواجهتهم النبي لم يأخذ برأي هؤلاء ابدا : أشيروا علي أيها الناس يبدأ هنا سؤال : لم لم يكتفي النبي بمشورة هؤلاء ؟ لما لم يكتفي بهذه المشورة وطلب مشورة الناس ؟ المسلمون هنا مهاجرون وأنصار .. أبو بكر وعمر والمقداد من المهاجرين .. إذن لم يسمع رأي الأنصار ، وهو يريد أن يسمع رأيهم ، ولم يفعل ذلك إلا لحكمة معينة سعد سيد الأوس والمدينة سعد بن معاذ وهو رجل في الثلاثين من عمره رجل شهيم كريم قال : لكأنك تقصدنا يا رسول الله قال الرسول : نعم أريد أن أسمع رأيكم معشر الأنصار هل ندخل الحرب .. سعد قام وتكلم وأحسن ، سيد الأنصار وقال إمضي حيث أمرك الله "أما بك وصدقناك وشهدنا أن ما جنت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهدونا وموثقنا على السمع والطاعة ، فامض يارسول الله لما أردت ، فنحن معك . فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد . وما نكره أن تلقى بنا عدونا ، إنا نصير في الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله" إلى آخر ما قال سعد بعد ان سمع النبي عليه الصلاة والسلام من المهاجرين والأنصار عقد العزم للدخول في المعركة . لكن يبقى السؤال : لماذا النبي طلب رأي الأنصار ولم يكتفي برأي المهاجرين ؟ هناك من قال لأن الأنصار أكثرية وهناك من قال لأن الأنصار أقرب إلى المدينة وهناك من يجيب ويقول لأن الأنصار أصحاب معرفة بمسالك الأرض هناك لكن ليس هذا هو الجواب .. الصحيح : ان النبي قد أبرم معاهدة وبيعة العقبة الأولى والثانية الأولى مع نفر من الأوس على الإسلام والإيمان فقط أما الثانية بايعة الأنصار على الإسلام والإيمان والنصرة ان هو قدم إليهم ، ولذلك بيعة الأنصار للحماية انما هي داخل المدينة المنورة وبمقتضى هذه البيعة فإن الأنصار ليسوا ملزمين بالدفاع عن النبي خارج المدينة المنورة أما داخلها فهم ملزمين بموجب العقد والبيعة . والنبي لا يغدر ولا ينقض عهدا ولا وعدا أبدا الأنصار كأنهم نسوا هذا نتيجة حبهم لرسول الله وكأنهم نسوا محدودية هذا العقد وأنهم فداء لله و لرسول الله في أي وقت وتحت أي أرض النبي لم يرد أن يقم الأنصار في الدفاع عنه خارج العقد ألا وهو في المدينة المنورة ولا يريد أن يدخلهم نتيجة محاباة أو مجامله معه خارج مقتضى العقد النبي واضح وسيدنا سعد تنبأ لهذا الموضوع وأراد أن يخرج من محدودية ذلك المكان إلى الأفق البعيد لحماية النبي ووقف وقال امضي بنا حيث امرك الله سعد وسع دائرة الحماية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعد دائرة الحماية داخل المدينة كما كان في موضوع العقد في بيعة العقبة الثانية وانما وسع دائرة الحماية " والله لو خضت هذا البحر لخضناه ورائك " إذن لم يدع لحمايته حدود ، ذلك سعد أعلن للنبي أن محدودية العقد في المدينة المنورة لم تعد قائمة بل الحماية مفتوحة لرسول الله في أي مكان وفي أي زمان . عندها عزم النبي على الدخول في المعركة ، هنا تظهر لنا ضرورة الشورى .. لكن هل النبي وهو بهذه الحال وهو نبي يوحى إليه وموصول بالسماء محتاج لشورى ؟ في الواقع ان النبي محتاج للشورى لأن هذه الأمور لا علاقة لها بالتشريع ولا بالغيبيات والآداب والفضائل ، إنما هذه قضايا آتية عقلية تقتضيها ظروف الزمان والمكان والخبرة لذلك النبي بشر يحتاج إلى الشورى في القضايا العقلية والآتية وما للناس فيه خبرة فهنا الشورى لا تتعلق بغيب ولا بتشريع أو أحكام ، بل تتعلق بتدبير عقلي .

العمل الاستخباراتي والتكتيك العسكري : النبي قبل أن يدخل إلى المعركة لابد أن يدخل وفق خطة عسكرية مدروسة فهذه معركة مصيرية والنبي يقودها ولا يمكن أن تكون معركة عشوائية ، ولهذا النبي أخذ بجميع الأسباب المؤدية للنصر . النبي خرج من المدينة وأصحابه ولم يكونوا يعلمون بانهم سيواجهون قريش انما خرجوا للإستيلاء على العير ، جماعة العير حوالي ٧٠ رجل والجماعة الذين خرجوا حوالي ٣١٣ من المدينة . النبي لم يكن يعلم بأنه سيواجه قريش وليس لديه العدد الكافي لمثل هذه المعركة الضخمة ولم يستعد لها وليس لديه العدة والعتاد الكافي ولهذا لابد أن يحسب هذا الحساب فاتخذ كل التدابير والاسباب المؤدية إلى النصر ومن هذه التدابير هي أنه استشار أصحابه : هل ندخل أو لا ندخل؟! ودخل بقلوب راضية للحرب ، كلهم راضون وراغبون في المعركة وحماية النبي والإسلام والاستشهاد فكلهم دخلوا المعركة وهم على قلب رجل واحد وبصفاء مطلق وعزيمة مطلقة ، وهذا له دور كبير جدا في العزيمة والنصر . النبي حينما حرك الجيش لابد أن يعرف على الصعيد الاستخباراتي ولابد أن يكون هناك تخطيط عسكري وهما متلازمان لأسباب النصر

فعلى الصعيد الاستخباراتي : لابد ان يعرف بالتحديد مكان القوم (هل هم مازالوا قريبين ، أو بعيدين ، في أي مكان يريدوا ان ينزلوا ؟ كم يحتاجون وقت للوصول إلى أهدافهم ؟ وما هي أهدافهم ؟) - لابد ان يعرف بالتحديد عدد وعدة القوم (كم عدد قريش ؟ ما هي عدتهم ؟ من فيهم من صناديد قريش ؟) عرف النبي العدد بطريقته وهو قام بذلك بنفسه في معرفة عدد القوم واتجاهاتهم ومن فيهم وأين هم . - لابد ان يعرف بالتحديد اتجاهات القوم وخطتهم كيف عرف النبي ذلك ؟ ذهب النبي وأبا بكر

للتحسس ولمعرفة عدد القوم فوجد رجل راعي غنم كبير في السن .. فسأله النبي : أين قريش ؟ فقال : إن صدق الذي أخبرني فهم في الموقع الفلاني وكذا وكذا قال : فأين محمد ؟ قال : ان صدق الذي أخبرني فإنه في كذا وكذا فالنبي سأله : كم عدد قريش ؟ قال له : لا أدري فأنا لم أراهم ولم أحسبهم فقال له : كم ينحرون من الإبل ؟ أخبره الرجل : بأنهم ينحرون ما بين تسع وعشر ، ولكن من أنت ؟ قال له النبي : انا من ماء قفل راجعاً . السياسة الشرعية لا تقتضي ان يقول له أنا محمد أو من قوم محمد .. لا .. وانما قال أنا من ماء فكونه النبي فلا يمكن أن يكذب أبداً .. (يعني من ماء مهين وماء دافق) فبدأ الرجل يعدد مع نفسه من ماء مضر ، ماء ربيعة ، ، قبائل .. وجلس يفكر أي ماء هو أو أي قبيلة فالنبي أخذ معلومات بنفسه عن عمله الاستخباراتي ولم يعطي معلومات عنه ولم يكذب عليه الصلاة والسلام

العمل الاستخباراتي والتكتيك العسكري

جمع المعلومات امرا سياسي في الحروب ، وتبنى على ذلك كل الخطط العسكرية - ما كان للنبي ان يدخل المعركة دون رؤية استخباراتية عن العدو - وما كان له ان يدخل المعركة دون خطة عسكرية محكمة- لقد قام عليه الصلاة والسلام بذلك كله

المحاضرة الثانية عشر

غزوة بدر الكبرى

النبى عليه الصلاة والسلام علم بعدد القوم وقال لأبو بكر القوم ما بين التسعمائة إلى الألف ، مرة ينحروا تسع من الإبل ومرة عشر .. انظروا إلى احساس النبى عليه الصلاة والسلام واستشعاره وفهمه أن عرف عدد القوم من خلال ما ينحرون ..

إن تحدد الآن أين هم القوم وكم عددهم؟! وأيضا علم عليه الصلاة والسلام من فيهم من زعماء ومن فيهم من صناديد قريش .

وعلى الصعيد العسكري :

النبى عليه الصلاة والسلام حينما تشاور مع اصحابه في الدخول في المعركة من عدمه ، حينما عاد وكان قد اتفق ووافق على الدخول في المعركة نقل الجيش الى موقع (بدر) الذي حدثت فيه المعركة نفسها . وحينما نزل لهذا الموقع ، الحباب ابن المنذر رجل فكره فكر عسكري وله رؤية في التكتيك العسكري . فحينما رأى ان النبى نزل في هذا المكان في بدر لم يرق له هذا ولم يعجبه المكان !! ولم يشأ أن يأتي الى النبى عليه الصلاة والسلام ويقول يارسول الله هذا المكان لا يصلح من الناحية العسكرية ، لأنه مع الإجلال العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سأل النبى (انظروا الى أدب الصحابة رضي الله عنهم) لا يمكن أن يأتي ويقول هذا المنزل ليس بمنزل يا رسول الله !! أول حاجة يرى هل هذا المكان أوحى للنبى صلى الله عليه وسلم فيه أم لا .. فالحباب سأل وقال : يا رسول الله هل هذا المنزل منزل أنزلك الله ؟ أي ربنا قال لك انزل في هذا المكان ؟ فأذن ليس لنا من الأمر شيء ، هذا أمر الله ونحن ممتثلون هل هذا المنزل منزل أنزلك الله ؟ أم أنه أمر متعلق بالحرب والمشورة والخذعة النبى قال : لا ، هو ليس بوحي ، أنا نزلت هنا المسألة تتعلق بالحرب والخديعة والشورى . عندئذ اطمأن الحباب أنه سيقول كلامه للنبى صلى الله عليه وسلم دونما عتاب منه . فقال : يا رسول الله ان هذا المنزل ليس بمنزل عسكري ، ولكن دعنا يا رسول الله ننزل بماء بدر كلها ليس فيها ماء إلا هذا البئر .. فنشرب ولا يشربون ونرد ولا يردون ونأخذ بسبب من أسباب النصر . استجاب النبى فوراً لرأي الحباب ابن المنذر حول موقع تمرکز المسلمين التكتيكي وحرك حتى وصلوا إلى ماء بدر ونزلوا فيه . فالنبى هنا محتاج للشورى وهذا سبب من أسباب النصر أيضاً كون المنطقة كلها لا يوجد بها ماء إلا هذه العين والمسلمون هذا السبب بأيديهم إذن يعتبر نقص في قوة الأعداء وفي ذات الوقت عزيمة للمسلمين .

هذا من التكتيك العسكري : عمل استخباراتي ، تحديد الموقع الاستراتيجي للقتال النبى أيضاً من ضمن الخطط العسكرية التي فعلها أن بنى موقع للقيادة في بدر واتخذ عريشا للقيادة لا بد أن يكون القائد له مكان يعرفه الجند فاتخذ موقع للقيادة ولم يكتفي النبى بهذا أيضاً بل جاء بخطة عسكرية غير مسبوقه في عالم الحروب ولم تعهدها العرب ولا يعرفونها أبداً وكان لها بعد الله تعالى الدور في النصر . هذا يدلنا على ماذا ؟ يدلنا على وجوب الأخذ بالأسباب والمسببات في كل شيء التوكل ضرورة للمسلم ولكن الأخذ بالأسباب أساسي (اعقلها وتوكل)

النبى أخذ بكافة الأسباب الممكنة عسكرياً في بدر . اعطى تعليماته عليه الصلاة والسلام وتوجيهاته لأصحابه قبل الدخول في المعركة ، ما من شيء الاوحده النبى عليه الصلاة والسلام . اعطى تعليمات معينة في كيفية القتل والكر والفر ومتى هو النبى متى هو التراجع ومتى هو القوم ومتى الإختراق ومتى يعطي الفرصة للعدو لكي يدخل ، كانت خطة عسكرية محكمة غير مسبوقه أضف الى ذلك ما فعله النبى عليه الصلاة والسلام وما وصاهم به من الأمور الاخلاقية ، فأصدر توجيهاته لصحابته فقال : من وجد العباس بن عبدالمطلب فلا يقتله (عم النبى ولا زال كافراً وجاء مع قريش لمهاجمة النبى في بدر) (ومن وجد أبا البخترى بن هشام فلا يقتله) ، هؤلاء الشخصان النبى نذب المسلمين الى عدم قتلها وان كانا مع الجيش الكافر ومع قريش . والسؤال : لماذا النبى يأمر أصحابه ألا يقتلوا العباس وأبا البخترى ؟ لأن العباس ما كان ليقاوم النبى في مكة بل كان يدافع عن النبى في مكة وكان في بيعة العقبة هو المفاوض السياسي وكان هو الذي يشترط للنبى على الذين هم في بيعة العقبة الأولى والثانية ، ويقف مع النبى ووقف معه في الشعب وفي الحصار ولم يكن ليؤذي النبى عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة . فلذلك جمانله ومعروفة وله يد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنبى لم يرد لينكرها ولهذا أن يخبر المسلمين وقومه بان الوفاء واجب . لاحظ انه صنع لك معروفاً ولا بد أن تفي بهذا المعروف ولا بد أن تقدره ولا تنسى هذا المعروف وان كان على غير ملتك وان كان غير مسلم فإن الوفاء والإلتزام واجب أما ابا البخترى فهو الآخر صنع معروفاً لرسول الله وكان يتعقب أبا جهل وكان يضربه أمام النبى عليه الصلاة والسلام وبذل جهد في نقض الحصار وفك الصحيفة في مكة المكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، تلك الصحيفة الجائرة وعن طريق هذه الصحيفة حوصر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاث سنين في مكة . سعى أبا البخترى في نقض هذه الصحيفة ، النبى حفظ له هذه وان جاء ليعلم الناس ان رد الجميل وقال " من صنع لكم معروفاً من الناس فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له " فالنبى من هذا الجانب وصى أصحابه ألا يقتلوا العباس ولا أبا البخترى . هذا من ضمن التهينة ومن ضمن التوجيهات والتعليمات قبل الدخول في الحرب .

عدد القوم ١٠٠٠ وعدد المسلمين ثلث هؤلاء فقط ٣١٣ إذن ضعفي عدد المسلمين .. فكيف يزج النبى بالمسلمين في هذه المعركة ؟ أي أسباب هذه !! العدد مضاعف جداً ، وكل حسابات النصر والهزيمة تقول ان المسلمون سينهزمون ! لكن لماذا النبى

دخل بهؤلاء المسلمين في المعركة؟ نعم النبي أخذ بالأسباب ، جميع التسليح الذي عند الكفار هو عند المسلمين ، النوع (نوع التسليح مع اختلاف الكمية والعدد) الرجال عند رسول الله وهم هناك أيضاً ، السيف عند رسول الله وهناك سيف ، الرمح والقوس إذن السلاح من حيث النوع لا يوجد تفوق بينهما .. انما من حيث العدد نعم انما عند النبي قوة الإيمان والعزيمة والنصر من الله .. هذا التفوق عند المسلمين ، انما الكفار متفوقون بالعدد من أسباب النصر أيضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس ليلته كلها يدعوا الله ، استغرق في الدعاء والضراعة لربه قبل الدخول للمعركة ، ويتضرع إلى الله ويرفع يديه حتى بان بياض ابطنه ، وحتى سقط رداؤه من على رأسه .. ذهب إليه أبو بكر وقال : يا رسول الله ان الله منجز لك وعدك ، الله وعدك بالنصر ولكن سألنا نحن : ان الله وعد النبي بالنصر وحتى عندما وصل بأصحابه إلى بدر كان يشير ويقول هذا مصرع أبا جهل وهذا ممصرع أمية بن خلف ... يحدد لهم مصارع القوم وان الله وعده بالنصر ومع ذلك جلس طوال الليل يدعوا .. لماذا !! هل هو عدم ثقة بربه؟! لا لا أبداً ولكن هذا من باب الشكر (الدعاء مخ العبادة) النبي صلى الله عليه وسلم يتضرع الى الله سبحانه ويستغرق في الدعاء ذلك هو من باب الشكر لله تعالى .

حينما كان النبي يصلي طوال الليل حتى تفترت قدماه فقالت له السيدة عائشة " قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلماذا ترهق نفسك بالدعاء؟ فقال لها : ألا أكون عبداً شكوراً؟! " والصلاة هي أعظم مظهر من مظاهر الشكر لله تعالى وأعظم مظهر من مظاهر تعظيم الله وإجلاله وتقديسه . إذن النبي يقدر الله ويعظمه ويشكره على أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر عن طريق الصلاة التي هي من أعظم مظاهر العبادة والشكر لله تعالى وتعظيمه .

فالنبي حينما يدعوا الله تعالى طوال الليل لا يعني هذا عدم ثقة به وهو قد وعده بالنصر وانما هذا مظهر من مظاهر الشكر لله تعالى

من رحمة الله بالمسلمين هيئ الله النفوس بالغيث والنعاس ، ربنا انزل الغيث ، أنزل الماء (لاتقولون أنزل المطر فالمطر يستعمل في العذاب) انما هو غيث ورحمة .. أنزله الله تعالى تلك الليلة على المسلمين تطهروا واغتسلوا والأرض كانت رخوة رملية تغوص القدم فيها، تثبت الأرض حيث أصبحت صلبة ، وهذا من أسباب النصر والرحمة لرسول الله وأصحابه فناموا تلك الليلة نومة عميقة ، ناس مقبلين على حرب الرجل ربما يكون غذا حي او ميت والحسابات قائمة الأقرب انه سيموت غذا ! فهل يعقل أن يأتيني طول الليل نوم !!؟ لكن هؤلاء من عليهم سبحانه وتعالى بالنعاس .. فناموا نومة هنيئة مريحة وفي حين العدو هناك في قلق وفي ريب وفي شك ، بينما المسلمون في راحة وسرور الغيث يبهج النفس ويشرح الصدر فالنعاس هنا كان له أثر في القوة البدنية والصحية والنفسية وفي ثبات الاعصاب الخ

كل هذا من أسباب النصر وقعت المعركة وتقابل الكفار مع المسلمين بخطة النبي عليه الصلاة والسلام كانت المعارك قبل بدر بدون خطة كر وفر ، اضرب واهرب وكانت هذه هي سمة الحروب ولكن في بدر واجهوا خطة عسكرية غير معهودة واستنزفوا العدو وكان الرمي في وقت محدد والهجوم في وقت محدد واعطاء فرصة للعدو في وقت محدد بخطة مدروسة راح ضحية هذه الخطة الأعداء ودارت هذه المعركة على غير هذا الشأن المتكافئ وقتل من صناديد قريش وأكابرها أبا جهل وأميه بن خلف وكثيرون جدا أهلكوا وشيبة وعتبه والذين كانوا يستهزئون بالنبي في الحرم ويؤذونه كلهم قتلوا في بدر.

ربنا سبحانه وتعالى أمد المسلمين بالملائكة كان جبريل يقاتل وميكائيل وكانوا ٥٠٠٠ من الملائكة يقاتلون .. حتى العباس أسر ولم يقتل في بدر وحينما جاء به الى النبي قال : والله ما أسرني هذا .. يعني الذي جاء به لم يكن هو .. من الذي أسرك؟ قال انسان عليه ملابس بيضاء ورأسه كذا وكذا ... ملك الذي أسره فالملائكة شاركت في الغزوة وجعل الله النصر للمسلمين كانت البشائر تأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشاهد المعركة ، فهذا الذي جاء إلى النبي وقال قتلت أبا جهل قال له : الله ورسوله (مثل : بالله عليك) وذهب وأتى برأس ابو جهل يحمله الى رسول الله قال : الله لا اله الا هو (كلمة تعجب وشكر)

غزوة بدر هي الغزوة الأولى الفاصلة ما بين الحق والباطل ، غزوة قادها النبي وشارك فيها وشاركت فيها الملائكة وثبت فيها النصر للمسلمين وثبت فيها الرجال الذين هم حول النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فاصلة ما بين الحق والباطل وغزوة بدر مدرسة بحالها وبعد انتهائها كان هناك قتلى فالمشركون قتل منهم ٧٠ واسر منهم ٧٠ قتل صناديد وكبار قريش وبعد ان انتهت هناك أسرى .. ماذا يفعل بهم النبي هل يقتلهم أو يفتديهم أو يطلقهم !! ماذا يفعل بهم النبي؟ النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع أصحابه ، فقالوا له : يارسول الله نستبقي هؤلاء طبعاً بعدما وضعت الحرب أوزارها وانتصر المسلمون وقتل من قتل واسر من أسر من الكفار وهرب الكفار يجرؤن أذيال الهزيمة المنكرة التي لم يكونوا يتوقعوها . جل الصحابة قالوا : يارسول الله نستبقيهم ليعلمون المسلمون القراءة والكتابة قال عمر : مكني منهم يا رسول الله مكني من رقابهم ودعنا نقتلهم النبي لم يأخذ برأي عمر واخذ برأي جل الصحابة قال رسول الله : لو كان المطعم بن عدي حيا (من كبار قريش وقد أوى النبي حينما عاد من الطائف وأجاره وقد سعى لفك الصحيفة الجائرة) فأراد النبي ان يخبر الأمة كما في قضية العباس و ابا البخترى بوجود الوفاء ورد المعروف لأي كان سواء مسلم أو غير مسلم لابد ان تكافئه ..

لو ان المطعم بن عدي حيا ثم جاء ليتشفع في هؤلاء الننتى(الأسرى) لشفعتهم فيه لوقال فك هؤلاء لفكهم له وفاء لما فعل به من معروف في مكة

قبل الدخول في المعركة : ابو جهل حينما تشاورت قريش العير نجت ، قالوا دعونا نعود لمكة ولا نقاتل محمداً أبو جهل قال لا والله لا نعود حتى نرد بدرنا ونشرب الخمر وتعزف علينا القيثارة وننحر الجزور وتعلم بنا العرب أنظر الغطرسة والجهالة إلى أين وحينما دخلوا في المعركة قابلهم إبليس وقال إني جار لكم وأضمن لكم عدم مجيء كنانة لتنحركم من وراءكم وعليكم الثبات في المعركة

المحاضرة الثالثة عشر

غزوة بدر الكبرى

• أهمية الغزوة :

• كانت فرقاناً بين عهدين في تاريخ الحركة الإسلامية :

الحركة الإسلامية بدأت في مكة المكرمة بالمصابرة والصبر وبالتجمع والانتظار هذه هي ، ما كان للنبي أن يقاتل أو يحمل سلاح وكان النبي صابراً على الأذى في مكة ١٣ عاماً ومثابراً وفي المدينة المنورة صابر على أذى اليهود وعلى تجميع الناس كل هذه المرحلة قبل بدر فهي فرقان بين مرحلة ومرحلة وبين الحق والباطل وبين تاريخ الإسلام نفسه .

العهد الأول : عهد المصابرة والأناة والصبر والتجمع والانتظار ويمثل هذا العهد طرفاً من العهد المكي وطرفاً من العهد النبوي المدني قبل غزوة بدر

العهد الثاني : ما بعد بدر عهد القوة والحركة والمبادأة والاندفاع والإسلام بوصفه تصوراً جديداً للحياة ومنهج جديداً للوجود الإنساني ونظاماً جديداً للمجتمع وشكلاً جديداً للدولة وبوصفه إعلاناً عاماً لتحرير البشرية في الأرض من عبودية غير الله إلى عبادة الله وذلك بتقرير إلهية الله وحده . فكانت غزوة بدر انقلاباً حقيقياً في التاريخ الإسلامي والإنساني وكانت فاصلة بين عهدين في تاريخ الحركة الإسلامية مابين حركة التجمع والانتظار ومابين حركة القوة وتفعيل منهج الإسلام

وكانت فرقاناً بين عهدين من تاريخ البشرية : فالبشرية بمجموعها قبل النظام الإسلامي هي غير البشرية بمجموعها بعد قيام النظام الإسلامي هذا النظام الجديد وهذا المجتمع الوليد وهذه القيم التي تقوم عليها حياة المسلم هذا كله بعد غزوة بدر . كان الناس يسمعون عن النبي الذي ظهر وعن هجرته من مكة إلى المدينة وكلام يسمع ولكن لم يكن ذا وقع قوي عظيم في مسامع الآخرين والعرب والعجم إلا بعد غزوة بدر التي كانت فرقاناً بين الحق وبين الباطل فتاريخ البشرية كلها لم يعد ملكاً خاصاً للمسلمين أو تشريعاً خاصاً للمسلمين بل ملكاً للبشرية كلها وقد تأثر الصليبيون والتتار رغم عدائهم للإسلام بهذا النظام الجديد وهذه القيم الكبرى بفضل ما تحقق في غزوة بدر إذن المجتمع كله تغير بعد غزوة بدر وانفتح العالم على الفضيلة وعلى ما يتفق مع العقل والفطرة ، ألغيت كل السلبات الدينية والسياسية وأشرق نور الإسلام على الأرض إذن تأثر نظام العالم كله بعد نتائج غزوة بدر

وكانت فرقاناً بين تصورين لعوامل النصر وعوامل الهزيمة الناس كلهم لهم تصور معين لعوامل النصر والهزيمة ، انقلبت المسألة كل عوامل النصر الظاهرية في صف المشركين حتى هم أنفسهم جاءوا بزهو ونفخة وبزعمه ويرون هذا العدد الكبير وذلك العدد القليل وإن كان أنبأنا القرآن أنهم يرون المسلمين أكثر لكن قيل أن يروا بعضهم بعوامل النصر والهزيمة يرون النصر للمشركين وعوامل وكل عوامل الهزيمة الظاهرية في صف المسلمين حتى قال المنافقون في المدينة (غر هؤلاء دينهم)

هذه الغزوة كانت فرقاناً بين تصورين و تقديرين لأسباب النصر والهزيمة ولتنصر العقيدة القوية على الكثرة العديدة وعلى الزاد والعتاد فتبين للناس أن النصر للعقيدة الصالحة القوية لا لمجرد السلاح والعتاد .

وهي فرقاناً بين الحق والباطل على مستوى الكون كله فها هي قريشٌ جاءت بكل خيلانها وساندها إبليس ووعدها بالدعم والمساندة لكي ينتصر الباطل ووعدها بالألتائم كنانة من خلفهم ، قبل أن يدخلوا المعركة جاءهم إبليس على صورة سراقفة بن مالك بن جعشم من كنانة ، وكانت قريش تخشى أن كنانة تغزوها من الخلف ويكون ذلك عامل مثبط لقريش وإبليس كان يريد أن تدخل قريش في المعركة وتقتل النبي ، فوقف لهم وقال أنا ضامن لكم ألا تأتيكم كنانة من خلفكم إذن هناك أبو جهل ومن لف لفهم ومعه إبليس هذه قوى الشر والباطل تتحد ، بينما نرى في الطرف الآخر وهو طرف المسلمين أن قيادة المعركة لله ورسوله وإن المسلمين قد أخذوا بكل أسباب النصر الممكنة وفوق هذا كله نجد الملائكة تشارك في المعركة إلى جانب المسلمين ، معركة على رأسها إبليس وأبو جهل من طرف وجبريل ومحمد من طرف آخر هل يمكن أن يكون في الوجود كله أخطر منها؟! إذن النصر للمسلمين إبليس لما رأى ذلك فر وهرب وحينما قال له أبا جهل إلى أين أنت ذاهب؟ قال : اني أرى ما لا ترون وهرب ورمى نفسه في البحر

أثار غزوة بدر :كان لغزوة بدر اثار كبرى متعددة نجلها في الاتي :

اثرها بالنسبة للدعوة : حينما انتصر المسلمون وعادوا إلى المدينة المنورة انضمت اعداد كبيرة للإسلام من المدينة ومكة وغيرهما كثير من المدينة أسلموا سواء من الأوس والخزرج أو من أهل المدينة ومن أهل مكة كثيرون حينما تألموا من هذا الموضع أسلموا ، ومن غير مكة من أسلم .. إذن كان لها أثر كبير في قبول الناس بالدين وعلم الناس بسلامة هذا الدين وقوته فانضم الناس إليه نتيجة اثار الغزوة وانتصارهم فيها .

اثرها بالنسبة لقريش : قد هُشمت كبرياء و غطرسة قريش قال ابو جهل والله لا نعود حتى نرد بدرًا إلخ ، وقتل جل قياداتها وقتل ٧٠ وأسر ٧٠ من صناديد قريش وقتل أبو جهل و عادوا بهزيمة منكرة وصغار شديد ولم يعد لهم مكان عند العرب ، خسرت مكائنها التي كانت تطمع إليها عند العرب ، انهارت سمعتهم عند العرب التي كانت تملأ الآفاق ، قريش كانت حامية البيت وكانت لها سمعة كبيرة جدا عند العرب لكن تهشمت هذه السمعة وانهارت بعد هزيمتها في بدر .

اثرها على المسلمين في المدينة : تعززوا وأصبحوا سادة المنطقة كلها ، هناك المنافقين واليهود الآن المسلمون في المدينة تعززت مكائنتهم وزادت ثقفتهم وكبرت مكائنتهم وأصبحوا أصحاب السيادة والريادة وان كانوا من قبل كذلك ولكن ان تعزز هذا الشعور لدى المسلمون في المدينة المنورة وفرح النجاشي بالنصر وهو في الحبشة وبشر جعفر ومن معه ، بشره ان النبي قد انتصر على قريش وان الدولة للمسلمين وان قريش هزمت هزيمة نكراء .

اما بالنسبة لليهود في المدينة : اليهود اعداء الله والرسالة والحق حينما علموا بنصر لمسلمين على قريش ارتعدت لذلك فرائصهم وأحسوا بهزيمة منكرة وأن لا مكانة لهم في المدينة وأحسوا بأن المسألة مسألة حياة أو موت ، وأصبحوا يستشعرون عن يقين خطورة الاسلام عليهم وأنهم يواجهون قوة لا قبل لهم بها وان مصيرهم مصير غامض ومجهول ، علموا ان انتصار المسلمين يمثل الحياة او الموت لهم، لذلك واجهوا الرسول وتحذوا قوة المسلمين ، بين النبي وبين اليهود ميثاق وعهود بأنهم من مواطني الدولة ، ولكن اليهود ليس لهم عهد ووعده على مدى التاريخ فبدعوا بنقض العهد وعندما عاد المسلمون الى المدينة فرحين بهذا النصر لم تهدأ قلوب اليهود والنبي حذرهم حذر يهود بني قينقاع " لا يكون مصيركم مصير بدر " فقالوا : لا يغرنكم انكم قابلتم أناس لا علاقة ولا بصر لهم ولا عناية لهم بالحرب ، قريش تجار وحجاج ولا يحسنوا الحرب ولكن لو قابلتمونا نحن معشر يهود لعلمتم انا الناس " فبدعوا يقللون من هذا النصر وبدعوا يتحرشون أيضا بالمسلمين في المدينة ويفعلون كل ما يوجب نقض العهد الذي بينهم وزاد الطين بلة حينما جاء اليهودي الى امرأة مسلمة في السوق وربط ثوبها بطرفه من أعلى فانكشفت عورها وكان النبي يريد ان يقتلهم كلهم ولكن تشفع ففيهم رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول فعدل النبي عن قتلهم وطردهم من المدينة المنورة .

واما أثارها بالنسبة للعرب كافة في الجزيرة العربية : شعرت العرب بأن القوة الاسلامية مرهوبة الجانب وانها لا يشق لها غبار وانها مدعومة من السماء بدعوا العرب يكبرون الاسلام ويعظمونه وانه مرغوب الجانب وان المسلمين لم يعودوا على هامش الاحداث بل اصبحت الاحداث بأيديهم .

المحاضرة الرابعة عشر

غزوة أحد

وقعت غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة .

اسباب الغزوة : السبب الرئيسي :

• هو الاخذ بالثأر من هزيمة قريش في بدر ، قريش وهي تعد جيشها وتتجهز لقتال النبي عليه الصلاة والسلام لم تكتفي بقوتها فحسب بل طلبت مساندة القبائل المتحالفة مع قريش . لذلك تجهزت قريش وأعدت نفسها في جيشاً قوامه ثلاثة اضعاف جيش بدر (أي اكثر من ثلاثة آلاف رجل ، بقيادة ابي سفيان) (أبو سفيان من كبار قريش ومن صناديدها حقيقة وهو صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية زوجة ابو سفيان وأم المؤمنين رضي الله عنها ، أسلم في فتح مكة وأصبح صحابياً جليلاً) علم النبي بنية قريش عن طريق رسالة وصلته من عمه العباس بن عبد المطلب (العباس لم يسلم بعد وكان في غزوة بدر من ضمن الأسرى والنبي أطلقه) هنا العباس أرسل رسالة للنبي أخبره فيها بنية قريش للهجوم على المدينة المنورة

• الفرق بين بدر واحد : قال الله تعالى (ليميز الله الخبيث من الطيب) إذن نحن امام تمييزين ما بين بدر واحد .

التمييز الاول : في بدر كان بين المسلمين والكفار- التمييز الثاني : في احد بين المسلمين و المنافقين . المدينة المنورة كان بها مسلمين ومنافقين يظهران الإيمان ويبطنون الكفر ، فأبن أبي سلول ومن لف لفه . بعد بدر دخل كثير من اهل المدينة الاسلام مجارة لقوة الاسلام وانصياعاً امام انتصاراته ونفاقاً ، كثير من أهل المدينة بعد ظهور الإسلام وانتصاره في بدر كثير منهم أسلموا فكانت غزوة أحد تمييز لهؤلاء الذين أسلموا نفاقاً ، كثير من أهل المدينة بعد ظهور الإسلام وانتصاره في بدر كثير منهم أسلموا الأساسى هو طمس الدعوة وقتل النبي صلى الله عليه وسلم ودخول المدينة ، وتثار لنفسها ، كان هذا هو هدف الغزوة وهدف قريش هو أن تقضي على النبي صلى الله عليه وسلم . هل حققت قريش ماتريد ؟ وهل الجيش حقق أهدافه أم لا ؟ أم هذه الهزيمة هي هزيمة تربوية ؟ أقبلت قريش ومن معها وقربت من المدينة المنورة ، جاءت قريش بخيلاتها وبجيشها ومن تعاون معها من القبائل المتحالفة معها وأقبلت حتى عسكرت قريباً من المدينة المنورة . طبعاً النبي حينما علم لابد أن يأخذ كافة الإحتياطات المناسبة لمواجهة هذا الحدث الجلل ومواجهة هذا الطغيان على المدينة المنورة ، قريش تلاحق النبي عليه الصلاة والسلام لم يلاحقها هو ، هي التي أخرجه من مكة ولاحقته في بدر وهي التي تلاحقه اليوم في أحد وهي التي تلاحقه أيضاً في الأحزاب فالنبي عندما علم بملاحقة قريش بدأ في الاستعداد لخطر محقق بالمدينة المنورة ولابد أنه قد تشاور مع أصحابه في شأن هذا الغزو الجلل . ماذا يفعل النبي ؟ هل يخرج خارج المدينة المنورة أم يبقى داخلها ليقاتل وتكون المسألة مسألة حرب شوارع كما يقولون في الواقع كان رأي النبي صلى الله عليه وسلم ان يبقى داخل المدينة وعلى قريش ان تدخل الى داخل شوارع المدينة المنورة ويكون القتال قتال شوارع ، كانت هذه هي رغبة النبي عليه الصلاة والسلام في الأصل ، لأن حرب الشوارع أصعب على المهاجم من المدافع ، البيوت والأزقة والمباني تشكل دروعاً تحمي المسلمين .. لكن كثير من الصحابة قالوا : يا رسول الله : "والله ما دخل علينا منها في الجاهلية فكيف يدخل علينا منها في الاسلام " وكان رأيهم أن يواجههم النبي خارج المدينة . النبي اخذ برأي الصحابة ولبس عدة الحرب وخرج ، وأحس كثير من الصحابة كما لو انهم ضغطوا على النبي عليه الصلاة والسلام ، أو أحوأ على النبي في الخروج بمخالفة رغبته فقالوا له : لا يا رسول الله الأمر إليك فافعل ماذا تأمر .. فقال لهم : " ما كان لنبي إذا لبس لأمته (عمامته) أن يخلعها حتى يقاتل " . وهذا نبي هو قدوة للبشرية كلها لا يلبس العدة ثم يقول لا .. يتراخى .. فهو بقوة العزيمة والإرادة والرأي والثبات عند الرأي خرج بأصحابه وقومه إلى أحد . كانت احد ساحة المعركة و أحد جبل في المدينة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "أحد يحبنا ونحن نحبه " وكان النبي يمشي على أحد ومعه أبو بكر وعمر فارتج الجبل وتحرك فقال النبي " اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد " فسكن الجبل . النبي كعادته اخذ بأسباب النصر ولم يترك سبباً من أسباب النصر إلا اخذ به ، فكيف لا وهو نبي الله .. إذن ماذا نفهم من هذا النبي الذي يوحى إليه ويتنزل إليه الوحي وهو موصول بالسماء يناجي ربه ومع كل هذا يأخذ بالأسباب . السماء والأرض وسنة الحياة قائمة على الأسباب والمسببات .. من ضمن ما فعله عليه الصلاة والسلام كلف عبدالله بن جبير وخمسين رامياً معه للبقاء على الجبل في احد ، لحماية ظهر المسلمين .. هناك ربوة مرتفعة قليلاً عن ساحة الموقعة النبي كلف النبي عبدالله بن جبير ومن معه من الرماة ألا ينزلوا من مكانهم سواء انتصر المسلمون ام انهزموا ، هذا أمر القائد أن لا يبرحوا قط من الجبل وهو تكليف منه إليهم هذه خطة يقتضيها التكتيك العسكري ، حينما ذهب النبي إلى أحد ومعه ١٠٠٠ من الصحابة من ضمنهم منافقين كثيرون معه أكثر من ٣٠٠ منافق انحرف عنهم عبدالله بن ابي بن سلول رأس المنافقين بثلاث الجيش وعاد الى المدينة قانلاً: " ما ندري علام نقتل انفسنا " ما هو الهدف !! هكذا هو يقول لأنه منافق والله سبحانه وتعالى قال " ليميز الخبيث من الطيب " وهكذا عاد المنافقون إلى المدينة وتركوا رسول الله بحوالي ٧٠٠ من المسلمين وعاد يرجف إلى المدينة المنورة .في بداية المعركة وحينما دار رحى الحرب انتصر المسلمون في بدايتها وانهزم المشركون شر هزيمة وهرب الكثيرون وتفرقوا في كل مكان ، رجالهم ونساءهم ولوا وخيولهم ولت والمسلمون بدعوا يجمعون الغنائم من قريش ورغب الرماة في مشاركة اخوانهم في جمع الغنائم ونزلوا من الجبل حينما رعوا المشركون فروا، هنا الخطورة والإشكالية ، فهم أخطؤوا في مخالفة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، سيدنا عبد الله بن جبير لم ينزل أبداً ولم يخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الذين هم حوله ومجموعة كبيرة منهم انفضوا ونزلوا بعد أن فضيت الساحة من

قريش وأصبح أمامهم فقط الغنائم وأرادوا أن يشاركوا أصحابهم في جمع الغنائم ، كان نزول الرماة سبب في تغير وجهة المعركة ونتاجها ، خالد بن الوليد كان أحد المقاتلين مع قريش وكان فارساً من فرسانها وكان رأى أن ظهر المسلمين انكشف ولم يعد هناك حماية لهم من بعيد رأى أن القوة التي كانت تحمي المسلمين قد نزلت كـ بالخيل والتف حول الجبل وتمكن من قتل ابن جبير ومن هم على الجبل وانقض على المسلمين وهم لاهون بجمع الغنائم وكان المسلمون قد تفرقوا هنا وهناك وأوغل خالد بن الوليد في قتل المسلمين وأصبحت هناك ربكة شديدة وأشيع بأن النبي عليه الصلاة والسلام قد قتل في أحد والإشاعة لها دور كبير جداً في تغيير مفاهيم معينة ، الحاصل ان تلك الربكة قد أثرت على المسلمين في أحد تبعثر المسلمون وتشتتوا ، بقي عدد من المسلمين حول رسول الله يدافعون عنه دفاع الأبطال من بينهم نسيبة بنت كعب الأنصارية وغيرها ، دافعت عن النبي وسر بها سروراً كبيراً ، ما نظر في مكان إلا ورآها ، لك أنت أيها المرأها أن تستحزري دور المرأة في الإسلام . قتل) استشهد (من المسلمون سبعون شهيداً ، لماذا انهزم المسلمون في أحد ؟ لم ينهزموا لضعف أو جبن وانما انهزموا للبعثرة التي حصلت ، اعتقدوا ان المسألة انتهت عندما انتصروا بداية وانشغلوا بجمع الغنائم عندما فر المشركين ، خالد انقض عليهم مرة أخرى وقد فترت قوى الحرب ولهذا انهزموا واستشهد من بينهم) حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء (وضعت الحرب اوزارها ولقي النبي عناء شديداً ووقع في حفرة وشجت جبهته وكسرت ثنيتيه وأشيع قتلة ولقي المسلمين مالفوا ، كل هذا بسبب مخالفة أمر النبي والنزول من الجبل عادت قريش الى مكة ، بعد ان أحست انها إنتصرت في مكة ولم تعد إلى المدينة المنورة لقتل النبي ، صحيح حصل طرح وضيق على المسلمين وأذية للنبي بيد أن قريش لم تحقق أهدافها ، جاءت لتدخل المدينة وتقتل النبي بيد أنها لم تحصل على شيء !! إذن ماذا فعلت ؟ قتلت ٧٠ شهيداً ، ، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، فعادت قريش إلى مكة المكرمة بعد أن أحست بالنصر ، النصر ابتداء وانتهاء بيد الله . (وما النصر إلا من عند الله) النصر له نوااميس وقوانين ثابتة لا بد من الاخذ بها ، حتى نقول إن الجيش انتصر وحقق أهدافه ، إذن لا بد من وجود قواعد وقوانين حصل عليها هذا الجيش كي نقول إن الجيش انتصر طاعة ولي الامر وقائد المعركة ضرورية وهي من اسباب النصر ، اذا الفرقة أو اللواء أو الكتيبة تخالف أمر القائد لا بد أن تحدث ثغرة في صف الجيش ونقص العدد او العدة ليس على كل حال هو سبب الهزيمة خصوصاً في غزوات يقودها النبي وامر النبي اصحابه بمتابعة قريش ، برغم ما لحق النبي من قرح) المسلمين لم ينهزموا بسبب خلل إنما يفضل ان يقال قرح (وسار بمن كان معه في احد الى حمراء الاسد على بعد ثمانية اميال من المدينة تابعهم ليرهبهم ، مر به أبا معبد ورأى تجمع المسلمين وجاء إلى أبي سفيان وقال له ان النبي قادم لمتابعته ، النبي أراد أن يرهبهم وأن يقاومهم وأن يطردهم وألا يحققوا هدفهم من دخول المدينة وقتل النبي عليه الصلاة والسلام ، كان أبا سفيان يريد أن ينقض فعلا على المدينة لكن أبا معبد قال " ان محمد عاد لك بجيش لا قبل لك به وجاءك بجيش جرار لم أرى مثله قط " فخاف أبا سفيان وحرك الجيش وهرب إلى مكة المكرمة . في الواقع أرى ان المعركة فيها نصران : نصر المسلمين في بداية المعركة ، والهزيمة التي وقعت حينما تبعثر المسلمون ولم يكونوا في مواجهة واحدة مع المشركين وهذه هزيمة وانما قرح ، ، أما النصر الثاني حينما تبع المسلمون قريش وقريش ولت وهرب وعادت إلى مكة المكرمة .

آثار غزوة احد : ما هي آثار غزوة أحد التي كما يقول المؤرخون أن المسلمون انهزموا فيها ؟ من حيث جرأة العرب على المؤمنين : أصبحت العرب أكثر جرأة بسبب هذا النصر المحدود لقريش وكان له أثر في أن تجرأت العرب في الطمع بالمدينة المنورة . - أصبحت القبائل المجاورة تطمع في النيل من المسلمين - كانت هناك مناقشات مع من حول المدينة كما حصل في بئر معونة والرجيع وغيرها وبدأت - تناوش النبي لإستضعافه عليه الصلاة والسلام - وامتدت هذه الجرأة على المدينة حتى غزوة الخندق ، لولا الهزيمة في أحد ما كانت تحصل غزوة الخندق (الأحزاب) التي تجمع فيها بنو غطفان ومرة وقريش ومن لف لفهم .

من حيث الموقف مع قريش : قذف الله في قلوب قريش الرعب (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وما وهم النار وبنس مثوى الظالمين في الغزوة نفسها واجههم المسلمون بثبات عجيب اضطروا الى العودة الى مكة ، ماذا حقق - قريش عندما انقض على المسلمون من الخلف وماهي أهدافهم التي حققوها !! هل دخلوا المدينة ! هل قتلوا النبي ! هل أطفؤوا نور الإسلام؟! لا أبداً انما دائما الضغط يولد الانفجار فأصبح للمسلمين عزيمة أخرى تولدت من غزوة أحد ، في هذه الغزوة نفسها واجه المسلمون المشركون بعزيمة قوية أرهبت قريش وعلمت أن هذا الدين متمكن ومتأصل ولن تستنصله مثل هذه الحروب . تراجعهم قصراً عن متابعة مهاجمة المدينة ، كان أبو سفيان يريد المدينة لكنه خاف عندما سمع بان النبي جاءه بجيش لم يسمع بمثله فعاد مهزوماً إلى مكة فهي إذن هزيمة نفسية وخوف من أن يلاقي النبي عليه الصلاة والسلام .

فضح المنافقين : قال الله تعالى " ليميز الخبيث من الطيب " انكشف حال المنافقين في المدينة واتضحت نواياهم واكاذيبهم حيث رجعوا بثلاث الجيش واتضح المسألة واتضح نفاقهم هذه الهزيمة ان سميها هزيمة تجوزا ، هي هزيمة مخالفة اوامر الرسول وليست هزيمة عسكرية بمعنى الهزيمة العسكرية (نقطة مهمة للغاية) فهي هزيمة تأديب للمسلمين .. لماذا ؟ لأنهم عصوا أمر رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ، لو بقي النصر مستمرا مع مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، مالذي سيحصل ؟ سيستهزأ بالنبي وبأوامره وأن أوامره ليست حكيمة وليست تشريعية وسيكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كانت هزيمة تربية وتأديب للمسلمين لطاعة النبي صلى الله عليه وسلم - لم تحقق قريش هدف واحد !! فلم يقتل الرسول ولم تحصل قريش على غنائم ولم تستأصل المسلمين ولم تقض على دولة الاسلام وعادت خائفة ، فأى نصر هذا !!

الهزيمة التي اصابت المسلمين هي: قرح كما قال تعالى : [ان يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرحٌ مثله * وتلك الايام نداولها بين الناس].. إذا هي ابتلاء وعقوبة مباشرة وتمحيص ، وليست هزيمة إبادة ...

الملخص من اعداد : غزلان الحربي
اضفت المحاضرة السادسة (محتوى + شرح الدكتور + التنسيق)
ابو دالين